# الزعيم الخالد وأم المصريين

في

## منفى جبل طارق

# الزعيم الخالد وأم المصريين

في

# منفى جبل طارق

مذكرات السيدة فهيمة ثابت

الزعيم الخالد سعد زغلول باشا

صاحبة العصمة أم المصريين

استقبال هائج من الثور ( في فرنسا )

# تعريف

السيدة فهيمه هانم ثابت، كريمة المرحوم حسين بك ثابت رئيس محكمة أسيوط سابقا ، سيدة من أكرم العائلات المصرية ـ كانت هى وشقيقاتها فى مقدمة السيدات اللاتى تزعمن الحركة الوطنية سنة ١٩١٩ ، كما كن من أوليات من اشتركن فى النهضة النسوية فى مصر ومن المؤسسات لكثير من التشكيلات الاجتماعية والثقافية وأخصها بالذكر جمعية المرأة الجديدة

كان للسيدة فهيمة هانم شرف مرافقة أم المصريين فى سفرها الى سعد بمنفى جبل طارق ، كما كان لها شرف مشاركتهما هذه الغربة المضنية والجهاد الكريم

وقد سطرت هذه المذكرات حينذاك فجاءت سلسلة محكمة فى عبارة بعيدة عن التكلف والتنميق تلقى ضوءاً على هذه الحقبة من التاريخ الوطنى

وكانت أم المصريين ـ رضوان الله عليها ـ قد طلبت من السيدة فهيمة ان لا تنشر هذه المذكرات الا بعد وفاتها ـ تواضعا منها ـ

وهى تقدم الآن هذه المذكرات تخليداً لذلك الجهاد واحياء لهذه الذكرى

# مقدمة

أهدى كتابى هذا الى روح أم المصريين الطاهرة والى سيرتها الغالية العاطرة ، الى تاريخها الحافل بالجهاد والى ذكراها التى تعلو نور الشمس فى البلاد ، الى التى شاركت سعداً فى التضحية وآزرته فى الشدائد ، الى التى عنونت اسم المرأة الصابرة المثابرة ، الى التى اصطفاها الله لتكون زعيمة مع الزعيم ترفع معه النداء وتقف الى جانبه يوم البذل والفداء ، الى تلك الفضائل الوطنية كلها ماثلة فى شخصها أقدم ذكريات أيام قضيتها معها على صخرة ابن زياد وقد أسعدتنى الأقدار بصحبتها فوعيت للتاريخ ما وقع تحت سمعى وبصرى من الحوادث فسجلتها صحائف متواضعة كنت أحسبها لن تتعدى مذكراتى الخاصة ولذلك بقيت مطوية على تتابع السنين حتى رأيت أن أنشرها تكملة لصحائف تاريخ الجهاد فاستأذنت عصمتها قبل وفاتها فلم تمانع ولم اكن إعتد بهذه الصحائف كأثر أقدمه للقراء بين ميتكرات الفكر ولكننى لم أجد بدا من تلبية نداء هذا الواجب الذى أصبح امام ضميرى لا مناص من البر به وفاء لذكرى سعد وشريكته الوفية الصادقة عطر الله ذكراهما وجعل الرضوان مثواهما

# صلتى ببيت الامة

بدأت المظاهرة الأولى للسيدات فى ابان النهضة القومية تلبية لنداء الوطن سنة ١٩١٩ وذلك على أثر اعتقال زعيم الامة الخالد الذكر سعد زغلول باشا واخوانه فى مالطه .

نهضت السيدات محتجات على السياسة الغاشمة مستبقات فى الجهاد وقد جمعن فى جهادهن بين خدمة الوطن وأعمال البر والاحسان فتجلت فكرة المظاهرة الأولى عند أغلب السيدات من صفوة المتعلمات ومن كرائم الأسر الراقيات ، أسفرت المظاهرة عن ايمان حى ووطنية صادقة فكانت آية من الايات التى بهرت العالم بمظهرها الرائع فى نظامها ووفرة عدد المشتركين فيها وقد احتجزتنا فرق الجنود وعلى رأسهم الضباط الانجليز شاكى السلاح فى وهج الشمس امام بيت الأمة من الجهة الشرقية ونحن عزل ليس بايدينا ما ندافع به سوى الحقائب والمناديل وعلى الرغم من ذلك كنا مستعدات لخوض معركة دامية لو أتيح لنا ذلك ، اما من كان لهن سابقة اتصال بأم المصريين فقد آثرن الا يقمن بامر دون مشورتها . فصعدن الى الدور الأعلى من بيت الأمة وعدن الى جمهرة المتظاهرات لابلاغهن قرار عصمتها وخطبت احداهن قائلة « ان أم المصريين وهى تحيي حضراتكن ترى من اللائق التزام جانب الهدوء والسكينة بعد ما سجلته السيدة المصرية بموقفها من الجهاد لانقاذ وطنها العزيز

ولما كانت هذه المظاهرة الكبرى أبلغ احتجاج صارخ ضد الظلم والظالمين وضد هذا الاعتداء المسلح الذى تقوم به السلطات الغاشمة وما دامت الأمة قد طالبت بحقها ورفعت صوتها عاليا فى صوت المرأة المجاهدة فانى حين أدعو الى السكينة أحب أن لا تمس شعرة واحدة من رأسى سيدة مصرية وسنجاهد ان شاء الله الى النهاية فان حجزتكن السلطة اليوم فسنعود مرة أخرى »

ثم نظمت مع بعض السيدات مظاهرة أخرى بالسيارات فسرنا رافعات العلم المصري وقدمنا احتجاج السيدات الى قناصل الدول وعند مفترق الطرق فرقنا البوليس باشارة من قائدهم الانجليزي فكان يوقف كل عربة دقيقة أو اكثر بعد ذهاب الاخرى ويرسل ما بعدها لجهة مضادة ولكننا كنا نتوقع هذه الاعمال من السلطة فانفقنا على ان من كان معهن أوراق الاحتجاج يذهبن تواً الى دور المفوضيات الاجنبية والأخريات يذهبن الى القصر الملكي والوزارات ليقدمن احتجاجات السيدات ثم يجتمع الكل في ميدان المحطة الكبرى من ميدان ابراهيم باشا الى الاحياء الاجنبية ونعود الى بيت الأمة وقد نفذنا خطتنا هذه الموضوعة من قبل .

وعلى أثر ذلك علمنا ان أم المصريين تريد أن تتعرف الى السيدات المؤسسات لمشروع المرأة الجديدة فتشرفت الجماعة بأول مقابلة اعصمتها وكنت بين من سعدن بهذه المقابلة فاستقبلتنا بالترحيب والتشجيع وأثنت على جهودنا المتواضعة .

وعلى أثر ذلك اشتركت هي وجميع عائلتها وصديقاتها في هذه النهضة الخيرية ومنذ ذلك بدأت الاجتماعات الاسبوعية تتوالى في بيت الأمة لتقف الى جانب ام المصريين كلما جد جديد واستمر ذلك حتى يوم الافراج عن أعضاء الوفد المعتقلين في مالطه ويومئذ قابلت الزعيم العظيم المرة الاولى واشتركت مع السيدات المجتمعات في تحيته وتهنئته وكان يوماً مشهوداً تجاوبت فيه مظاهرات الشعب وأفراح الامة من أعيان وأطباء ومحامين وموظفين وتجار وطلبة وصناع وكانت الموسيقات تصدح بأنغامها الشجية وكل مكان وتبارى الشعراء في نظم القصائد كما تبارى الخطباء والكتاب في خطبهم ومقالاتهم

# أعتقال الزعيم سعد زغلول باشا

في صبيحة يوم الاعتقال دق ناقوس الهاتف من منزل إحدى صديقاتي فقالت « ان السلطة اعتقلت سعداً ونقلته في عربة مقفلة من عربات الاسعاف التابعة للصليب الأحمر ولا يعلم الا الله اين هو الآن، فاستولى علينا الذعر لذلك اسرعنا الى بيت الامة، حيث تلتقي جماعتنا ،لمواساة أم المصريين واعلان احتجاجنا على الانجليز وكانت الانباء قد تسربت الى جميع السيدات فازدحم بهن بيت الامة وكان ذلك مظهراً وطنياً قل أن يشهد له نظير فقد رأيت وسمعت العجب العجاب من زعيمة مصر وشريكة الزعيم وهي تروي حديثها الوطني الباهر مع اللورد اللنبي تلفونيا اذ قالت له « إني طلبت اليكم أن تعتقلوني مع قرينى سعد لأتولى السهر على راحته لأنه مريض ويحتاج لعنايتي فلم تقبلوا ولما علمتم أن الوفد يجتمع في بيت الأمة أرسلت تصرح لي بالسفر واللحاق به فاعلم اذن انني أرفض السفر وسأقوم مقام سعد وسأقود الحركة الوطنية بنفسي وانى أول من يحتج على المظالم التي ترتكبونها وسترون ان الامة عن بكرة أبيها متراصة البنيان وكل مصرى فيها سعد وان اعتقلتموه وأصحابه أعضاء الوفد ظلما وعدوانا فسيقوم مقامه كل مصرى وستتلوه الوفود من أبناء الامة حتى آخر فلاح مصرى يلبس الجلباب الازرق وسيظل منزلي مفتوحا للأمة الى آخر نسمة من حياتي والقوة لها أن تفعل ما تشاء ولتسجل عليها أعمالها عاراً

لا يمحى فى صحائف تاريخها الدامية وليسجل التاريخ شنار هذا الظلم والاستبداد بحقوق المصريين واعلم انه سيأتى اليوم الذى فيه تندمون لأن دولة الظلم ساعة ودولة الحق الى قيام الساعة ، فلم يجب ولم يوجه عدوانه اليها شخصيا . ولكنه بدأ يعتقل أعضاء الوفد وباقى بهم فى غيابات السجون وكلما اعتقل وفد تجدد وفد آخر وقادت أم المصريين الحركة الوطنية بإيمان وثقة مدة أقامتها فى مصر ولما نقلوا الزعيم من سيشل الى جبل طارق وهو معتل الصحة أرسل اليها برقية للاشخوص اليه فلبت نداء الواجب كرغبته وازمعت المسير اليه فسافرت فى الحادى والعشرين من سبتمبر سنة ١٩٢٢

# السفر الى جبل طارق

مضيت لحضور الاجتماع المنعقد ببيت الامة وكان أجل ما يعنيني هو الاستفسار عن صحة أم المصريين فدنوت منها فسمعت احدى الزميلات تقول لها « ألم ترد رسالة من الزعيم وكيف كانت صحة معاليه بعد مغادرته سيشل الى جبل طارق ؟ » فاجابت متأثرة « نعم قد وصل منه خطاب يرجوني فيه أن أمضي الى جبل طارق لانه مريض » وفي هذا الخطاب يقول كذلك ( اذا سمحت ولم يكن السفر يتعبك فاقدمي الي لأني محتاج لعنايتك فما انبل شعورك ياسعد ! ) وقد أجبت في الحال بأني قادمة في أول باخرة وصممت على السفر ولو اشتد مرضي لأن الواجب يناديني ان أكون بجانبه أتولى مواساته وأشاطره عبء النفي في سبيل الوطن ولكنني أشعر بمسيس الحاجة الى أن تصحبني إحدى المواطنات لاني تعبة بجهده واحب أن تكون معي في رحلتي مصرية مخلصة لتؤنسني وتسري عني ولم يسعدني الحظ حتى الآن بهذه الامنية مما اضطرني الى استدعاء ممرضة أجنبية غير اني رفضت ان تصحبني هذه الممرضة أيضا وكان ذلك في وقت متأخر بعد أن تمت اجراءات استخراج جوازات السفر اذ تبين أنها تريد أن يكون معها في هذه الرحلة رجل تقول ان خطيبها والآن تجدينني في حيرة اذ لم يبق سوى خمسة أيام تبحر بعدها الباخرة فتقدمت حرم اللوزي بك وحرم امين بك يوسف وكثيرات غيرهما وكل منهن تعرض تمام الاستعداد لشرف هذه الصحبة والسعادة

بهذه الرحلة فشكرت لهن هذه العاطفة النبيلة وقالت ( انا لا أحب ان تبتعد سيدة عن قرينها وضميرى لا يرتاح الى ذلك )

وكنت اسمع ذلك كله دون أن أبدى ما يدل على شيء سوى أن ملاحظتها الاخيرة استرعت انتباهى فخطر لى إذ ذاك أن هذا المانع الذى تتوقاه عصمتها غير موجود بالنسبة الى ودار بخلدى ان انال شرف هذه التضحية بفراق نجلى ردحا من الزمن لمشاطرتها الرحلة الى منفى زعيم مصر

وبعد أن عدت الى منزلى تحدثت مع أفراد أسرتى وتبادلنا الرأى والمشورة بعد أن بينت لهم ما حدث فى بيت الامة وما تحدثت به أم المصريين وأبنت لهم عن عزمى فى أن اصحبها فى سفرها وان لا أدعها تعانى ألم الغربة والوحدة فى رحلة موحشة كهذه فاجابوا بأنه ليس لديهم مايمنعهم من التشجيع على واجب وطنى نحو أم المصريين بل نحو مصر أم الجميع . قلت حقا أن عصمتها تضرب المثل الاعلى بمشاركة قرينها الزعيم فى منفاه .

وعلى أثر ذلك أوفدت شقيقتى الى بيت الامة لابلاغ رغبتى فان صادفت قبولا أسرعت الى مقابلة أم المصريين فى غير خجل وقد قالت عصمتها لشقيقتى كيف تتمكن من ذلك وماذا تصنع بفراق نجليها فاقنعتها بأنهما فى رعاية عميهما وخالتيهما فى حياة لاينقصها من الراحة شيء فتقبلت أم المصريين ذلك قبولا حسنا وعندما علم الكثيرات من ذوى قرابتها أبدين السرور والارتياح لأن اكون صاحبة الشرف فى مرافقتها من مصر الى صخرة ابن زياد

# السفر

أما يوم سفرها فان القلم يتعثر فى يدى اذا حاولت أن أصف بعض ماشهدته عيناى من منظر أخاذ ومشهد رائع رأيت فيه جموع القاهرة بل جموع الوطن من مدنه وقراه محتشدة لتؤدى واجب التوديع لشريكة سعد فى طريقها الى سعد وليحملوها رسالة الشوق والتطلع الى رؤية أبيهم الغائب ، فاجتمعت الوفود والحشود فى بيت الامة وألفت موكبا يحف بالزعيمة المجاهدة حتى أقلها القطار ومحن معها فكان يوما مشهوداً دحمت فيه وفود الاعيان وتمثلو الهيئات ومندوبو الامراء والجميع يرفعون طاقات الازهار تنشر عطر الوفاء والاخلاص من صميم ايمان الشعب الى أم الشعب وتحرك القطار وسط عاصفة من التصفيق والهتاف وكان على جانبى الطريق من مصر الى المرفأ جموع الفلاحين والملاحات يودعونها ملوحين باغصان الاشجار وسعف النخيل يرددون اغنياتهم باعلا أصواتهم ( ياسلمى ياسلامه تعودى ويا سعد بالسلامه )

ومن دلائل تعلق الشعب بأم المصريين حدث أن اختفى فى بور سعيد صبي من الاسرة هو مصطفى امين (*) فازعجت السيدات لتأثر والدته وبلغ مسامع أم المصريين فتأثرت جداً وغادرت حجرتها

(*) هو صاحب العزة مصطفى بك امين صاحب جريدة أخبار اليوم ومجلة آخر ساعة

لتسأل عنه فجاء أحد الضباط فسالته عن الصبي وهي مضطربة ففتح رداءه واظهره سالما فكانت مفاجأة سارة ابتهجت لها أم المصريين وعند انصراف الضابط أدى التحية لعصمتها وأسر لها « ان بلغي سعد ان الجيش والبوليس وضباطه وقواده معه وتحت أمره ورهن اشارة معاليه » فشكرته على ذلك . وعند المرفأ تقدم أحد العمال من الفحامين وحياها في أدب وقال لها « هل سيدتي تسافر وحدها انى مستعد للسفر مع عصمتك للتشرف بخدمتك اذا لم يكن أحد بصحبتك » فشكرت له حسن استعداده وهنا قال « لست بمفردي فقط بل جميع العمال تحت امرك » وهكذا تجلى تعلق الشعب بزعيمته واخلاصه لأم المصريين

## في الطريق الى جبل طارق

صبيحة اليوم الأول من رحلتنا بدأت الباخرة سيرها على متن للعباب وكان الجو معتدلا فاستوينا على ظهرها في الهواء الطلق نستقبل النسيم وهو يهب رخاء واخذنا نتجاذب اطراف الحديث وندور بأبصارنا على الصحف التي بأيدينا في فترات وانتبهنا على قدوم سيدة تمد يدها لتصافح ام المصريين على غير تعارف سابق سوى انها سمعت بالشيء الكثير عن مكانتها من الزعامة في الجهاد الوطني فرحبت بها واجلستها بجانبها واكرمتها ثم دعت السيدة قرينها وقدمته الى أم المصريين وهو وزير الافغان المفوض بدمشق

فى طريقه الى منصبه الجديد وقالت وانه والد جلالة ملكة الافغان وقد أظهرت السيدة صورة داخل اطار ذهبى يتدلى من سلسلة ذهبية فى صدرها وقالت وهذه هى ابنتى المحبوبة وملكيتى وقد أنجبت من جلالة الملك امراء ومليكتنا شاب نبيل مثقف مستقل فى بلاده وهو عصرى يشجع كل تجديد ولا يدخر وسعا فى اعلاء شأن وطنه وهو يكن لمصر انبل العواطف ويعلم الله نحن فى بلادنا رقلوبنا معكم،

ثم اقبل احد السوريين وادى التحية كذلك وقال « بلادنا تحييكم وتدعو لكم بالنصر وترجو لكم عوداً سعيداً مع زعيم مصر » ثم جاء احد الهنود وتلاه آخرون من إيران والعراق فتمثلت نفسى اذ ذاك وسط هيئة أمم شرقية والجميع يردد ابتهاله الى الله بالنصر وخيل لى ان جميع الشعوب الشرقية تتجمع حول مصر لتحوطها بهالة من الرجاء فى نصر الله وتأييده فاستبشرت خيراً مع انى كنت ذاهبة فى هذا السفر معتزمة ان امضى بقيه حياتى فى المنفى وقلت لأم المصريين « ان الله سيكرمنا وسنذهب الى جبل طارق ارجع بصحبة الزعيم الجليل ، الم تلاحظى كيف ان جميع الناس يتجهون بقلوب ملئها الرجاء والاكبار ؟» فقالت « ان شاء الله »

## المقابلة على الميناء

فى ليلة ظللتها سماء صافية كنت احدث نفسى فوق ظهر البارجة العظيمة عن غرور الانسان بنفسه ونسيانه لرمسه وما زلت أفكر أثناء تجوالى حتى تنبهت ان السفينة تمخر بى عباب البحار سبع ليال

طوال ، تركت مصر وبها اهلى وأحبابى لا خفف وحدة المنفى على شريكة سعد العظيم الذى ضحى بماله وصحته فى سبيل الدفاع عن وطنى وذهب بى التفكير فى هذا الزعيم النبيل كل مذهب. ترى هل هو مريض كما تواترت الاخبار ؟ فكنت اذ ذاك يغمرنى الألم ثم أبعد هذا الوسواس وامنى النفس قائلة كلا سنجده معافى يستقبلنا على المرفأ وقد حقق الله ظنى فقد قيل لنا ان الباشا ينتظرنا فى حجرة مرتفعة داخل المرفأ تشرف على البحر ولما غادرنا الباخرة ادخلونا فى غرفة صغيرة وادخلوا معنا سيدة اسبانيولية فتشتنا حتى الحذاء، ثم صعدنا فرأينا الباشا واقفا فى وسط الحجرة وهو يقول «أهلا ، أهلا كنت احب مقابلتكم على الشاطىء لولا أنهم زعموا انهم يخافون على من شدة العواصف والرياح والجو المتقلب والحقيقة انهم يمنعوننى بلطف وقد اجلسونى هنا فى انتظاركم حيث اراكى الله وجوهكم جميعا بخير والحمد لله على سلامتكم »

وان القلم لا يستطيع ان يصور ما انتابنا من سرور حين رأيناه طلق المحيا واضح البيان قوى الايمان على رغم ما كان يبدو عليه من آثار التعب والمرض وبعد الاستراحة قليلا نهضنا ومضينا ثلاثتنا الى المنزل فى عربة الحاكم وزعيمنا يقص علينا بعضا من اخباره ثم التفت الى وقال « لماذا انت صامتة يا ابنتى ؟ الا تقصين علينا شيئا من انباء مصر المحبوبة؟» فقلت «انى فضلت الاصغاء الى معاليكم ، أما مصر والامة المصرية جميعا فهى تقدم عظيم اخلاصها وثقتها لرئيسها وزعيمها المضحى بحريته فى سبيلها

فقال لى « أنت يا ابنتى تحسنين الحديث بعقل وروية هل سبق انى عرفتك فى مصر؟ وهل تذكرين انى اعرف احداً من أسرتك؟» قلت «نعم انك تعرف والدى فهو صديقك حسين ثابت بك وكيل محكمة الزقازيق سابقا وربما تتذكر معاليك يوم العودة من فرنسا حين اشتركت فى تحيتكم مع وفد السيدات » فقالت أم المصريين « هى من السيدات العاملات فى السياسة منذ البدء فى الحركة الوطنية ومن المؤسسات لجمعية المرأة الجديدة » فقال «وانعم بك يا ابنتى من اجل هذا تحسنين الكلام عن خيره أنا مسرور جداً ياصفيه لوجود هذه السيدة معك خصوصا أنها ابنة صديق » ثم التفت الى وقال «هل أخذتم اسم المرأة الجديدة رمزاً وتحقيقا لأفكار صديق المرحوم قاسم امين بك التى ضمنها كتابه؟ فأجبته ان نعم فقال «وانى كذلك من أنصار تحرير المرأة والمعتنقين لهذا المبدأ »

وهنا وصلنا الى المعتقل .

## المعتقل

بعد بضع خطوات من الباب الكبير تجد مشى حلزونيا ينحدر من أعلى الى أسفل حتى ان الواقف على باب المعتقل يرى من فى المنزل أو داخله كأن امامه بئر عميق متعرج الطرقات مظهره كثكنة عسكرية أو بالأحرى سجن فى قاع الطوابى التى حوله وهى كالجبال الشامخات وتحته وادى مزروع وهذا الوادى له طريق منخفض ينتهى الى البحر تحت جسر يصل الطوابى بعضها ببعض والمنزل مبنى فى الطرف

المنخفض المطل على الوادى الموصل الى البحر ومن الجهة الغربية للشارع فاذا رفعت الرأس ترى الباب فقط ولا يمكن للرائى أن يرى الشارع واذا خرجت منه لتذهب الى البلد تقطع المسافة سيراً فى نصف ساعة وراكبا فى ثلث ساعة ودائما على يمينك الجبل وعلى يسارك البحر وتجد الشوارع متعرجة فبينما تجد نفسك على باب منزل ترى بجانبه سطحا لاخر فدخل الاول فى الشارع الصاعد ومدخل الثانى فى الشارع المنحدر من جهة البحر وهو تنظيم بديع بالنسبة للطبيعة والسماء صافية جداً وهواء البحر جميل ولكن العواصف شديدة هائلة تدوى كالرعد الذى يصم الآذان والجو متقلب والمعيشة صعبة لفقدان الماء العذب من الانهار بل كنا نشرب ماء المطر المختزن أو ماء البحر المرشح ففى كل اسبوع تقبل عربة باذن من الحكومة ملأى بالمياه توضع فى صهريج تحت الارض بالحديقة تكفى عدد الاشخاص القاطنين بالمنزل أما الحديقة فكانت تروى بماء المطر المنتظر ، هـــذا فى وقت الشتاء ويعلم الله من أين تروى وقت الصيف

أما الباشا فكان يشرب الماء المعدنى المستورد من أوروبا كفيشى وافيان وفيتيل وكل منا يشرب مايستسيغه من المياه المعدنية ولكنى شخصيا فضلت ماء المطر على أى ماء معدنى فابديت رغبتى امام معالى الباشا فى غلى الماء وتقطيره بواسطة مرشح فاستحسن رأيى وقمنا فى الحال الى السوق لنشترى المرشح فلم نجد الجهاز المطلوب وأخيراً وجدنا حجرا أسود من الفحم على الطراز القديم فكنا نصب الماء

على الحجر فيخرج من الجهة الاخرى مرشحا تماما كالفضة فاستعملناه دائما فخفف مضايقتنا من الماء وابطل الباشا المياه المعدنية وكان مسرورا بذلك مدة اقامتنا فى جبل طارق وكانت ستة شهور وثلاثة ايام

أما الباشا فقد سبقنا اليه من سيشل بشهر تقريبا وقد أخبرنا عن رحلته فى البحر بأنها كانت اسوأ رحلة قام بها فى حياته إذ وضعوه فى حجرة صغيرة جداً غير مريحة واغلقوا عليه الباب والنافذة ولم يسمحوا له بالرياضة فوق سطح الباخرة ولا بالتكلم مع أحد ووضعوا حرسا مسلحا على بابه حتى مرض ،لأن الباشا كان من طبيعته لا يستطيب السكون والراحة .أما الرياضة والحركة والعمل المتواصل فمما يبعث فيه المرح والنشاط وكذلك كان حال سكرتيره وطاهيه فقد احتجز كل منهما فى زنزانة مغلقة تحت الحراسة المسلحة وانذروهما بالاعتداء على حياتهما اذا تحركا أو تمردا لأن الاسطى احمد الطاهى كان يستغيث ولم يسمحوا له ان يطبخ للباشا كعادته وآخروا الباخرة لتدخل فى ميناء السويس بعد منتصف الليل وكذلك خرجوا بالباخرة من بور سعيد فقد مرت الباخرة فى البحر الاحمر وعبرت القنال دون أن يشعروا احداً من الامة المصرية بوجود سعد فى القطر المصرى خوفا من أن يروا بأعينهم تعلق الشعب بزعيمه المفدى .

# صديق الشباب

بعد انقضاء أيام على اقامتنا فى جبل طارق نزلت صباحا ومررت بالمكتب لاقرأ الصحف فوجدت الباشا جالسا الى مكتبه جاثما كالاسد فانتبه لدخولى ورد التحية وآثرت ان اسرع بالخروج فاستمهلنى الباشا بقوله « لا تسرعى اننى أريد سؤالك اليس والدك حسين ثابت بك الذى كان مأمور قضايا الضبطية وقت الثورة العرابية » ؟ قلت « نعم هو » فقال « وعلى ما اذكر انتقل الى المحاكم الاهلية قاضيا فى بدىء افتتاحها ثم وكيلا ورئيسا لمحكمة اسيوط والزقازيق وقد طلب احالته الى المعاش محتجا لتداخل الانجليز فى القضاء عند ما عينوا المستشارين الانجليز فى المحاكم الاهلية ولما عرفوا ذلك منه عرقلوا مسعاه عند الخديوى مدة سنتين تقريبا لكى لايظهر للملأ أن احد القضاة استقال احتجاجا على تعيين مستشارين من الانجليز فى المحاكم ثم كرر طلب استقالته حتى قبلت » قلت له « نعم هذا هو والدى وقد صنعوا معه اكثر من ذلك فقد ارادوا اغراءه برتبة البشاوية ونقله مستشاراً بالمختلط فى الاسكندرية فرد على المستشار الانجليزى وقت ذاك بقوله «اننى أعرف يا حضرة المستشار بان من يشغل هذا المنصب يجب أن يعرف اللغة أجنبية ولعلكم تعلمون انى لا أحسن الا اللغة بلادى فكيف انقل الى المحاكم المختلطة » فقال له « استرد استقالتك وأنا أتعهد بتعيينك لبضعة شهور حتى يزيد راتبك ويتحسن معاشك وبعد ذلك تحال الى

التقاعد ، فرد عليه والدى قائلا هذه المنحة الانجليزية لا أعدها الا رشوة لسحب احتجاجى وانى لا أقبلها أبداً وخير لى أن ابقى كما أنا حتى اغادر منصبي لأعمل حراً فى تنظيم زراعتى ،

فقال الباشا هذا صحيح لأنه فى زمن شبابنا كان والدك أوفى صديق لى وقد تلقينا العلم معا على الإمام الشيخ محمد عبده أما فى الثورة العرابية فقد كنت معتقلا وكان والدك نائبا عن الحكومة فى المرافعة ضدى فلم يتهمنى وترافع بطريقة كانت نتيجتها فى صالحى وقد بذل مالا أنساه له مدى الحياة فهل هو موجود؟ قلت «لا ياعمى لقد انتقل الى جوار ربه سنة ١٩١٨ » قال « لم أعلم بوفاته » قلت « لان السلطة فى تلك الآونه كانت تمنع الاحتفال بتشييع الجنازات ولم يحضر لتشييعه سوى الأقارب فقط وقد اعلنا نعيه فى الصحف باختصار » فقال اذن « يا ابنتى اعتبرينى والدك» وهنا دخلت حرمه فواصل الحديث قائلا «وصفيه والدتك والخدم تحت أمرك فاصنعى ما شئت فى تنظيم أمرنا وأنا واثق من اخلاصك » فشكرته

وبعد خروج الباشا لرياضته المعتادة جمعت أم المصريين الخدم وقالت لهم ان فهيمة هانم فى مكانة ابنتى فليكن الجميع لها مطيعا وكل ماترى انه صالح يجب تنفيذه بدون احتياج الى الرجوع لاستشارتى أو استشارة الباشا وهى تعرف كيف تعاملكم فلا تتعبوها ،وكان هذا فى غير وجودى ولكنى سمعتها وانا فى أعلا السلم فنزلت وشكرتها لثقتها بى فكررت نصيحتها لهم أمامى واستودعتنى مفاتيح الخزانة المودع بها حليها والمبالغ المالية فاحتفظت بها أما

الباشا فقد استودعنى مبلغ الف جنيه أوراقا مالية وقال لى «لا نصيحة لى الدولاب أو فى أى مكان فانى أريد أن تحتفظى بهذا المبلغ حتى اذا طلبته منك فى أى وقت أو فى الخارج يكون حاضراً بيدك ( افهمت يا فهيمة ) قلت نعم وضحكنا جميعا

## الاثنين اول يناير سنة ١٩٢٣

فتحت عينى على ضوء الصباح فتذكرت أنه اليوم الاول من يناير عام سنة ١٩٢٣ فقمت مبكرة وأديت واجباتى قبل نزول الباشا للمائدة فاذا به قد نزل أيضا قبل الساعة الثامنة وحييته تحية الصباح وذكرته بان هذا اليوم مبدأ العام الميلادى الجديد فرد التحية مبتسما فاستبشرت خيرا وسألنى قائلا «لعلك تمتعت بالراحة فى الليلة الماضية» قلت «الحمد لله ومعاليك ؟» قال نعم « قضيت الليلة من أحسن الليالى ولو كنت أنام ست ساعات كهذه الليلة دائما لتحسنت صحتى جداً وربما كان ذلك لأنى نمت بعد تمام الهضم فلذلك كنت مرتاحا» وهنا أقبلت أم المصريين وحييتها

وبينما كنا على المائدة وردت برقية من مدام واصف وبرقيات أخرى للتهنئة بعيد رأس السنة ثم قامت أم المصريين واجابت على كل برقية ومكثنا نكتب الرسائل حتى أقبل البريد فتسلم كل منا خطاباته وكتبنا الرد فى الحال لكى يدرك اول بريد الى مصر ثم خرج الباشا للنزهة المعتادة منفرداً لأن أم المصريين اعتزمت عدم الخروج فدخلنا المكتب وانشغلنا فى خطاباتنا

حتى حضر الطبيب مع الباشا فى وقت واحد وبعد انصراف الطبيب قال لنا الباشا أن الطبيب ارتاح عندما اخبرته انى نمت نوما هادئا ولم اشعر بتعب

ثم لفت نظره الى المقال المنشور فى الريفورم خاصا بالنبى وهى مترجمة عن جريدة الافكار مع انى لم اقرأها فى الجريدة فبحثنا عن الافكار فلم نجد العدد المشتمل على الاصل والمقال فى أحد يوم ١٦ أو ١٧ ديسمبر سنة ١٩٢٢ ومضمونه أن اللورد اللنبى قابل عظمة السلطان ورئيس الوزارة ولم يعارض فى رجوع المنفيين والمعتقلين وبالاخص سعد باشا فقال الباشا « أنا لا أظن ان هذا حقيق وربما يكون هذا جسا للنبض » واستمر يقرأ كعادته حتى قدم المدرس وصعدنا نحن الى مكتبنا وراجعنا دروسنا حتى وقت الغداء فتكلم الباشا قليلا ودق جرس الباب فقمت فى الحال واحضرت برقيتين احداهما لأم المصريين من سيدة ايرلندية تسمى جرتلن تقول فيه وان مئات من مواطنيها الموجودين فى باريز يأملون فك اعتقال الباشا سنة ١٩٢٣ » وأخرى من الدكتور حامد محمود (*) يقول فيها ( ان الانجليز فى مصر اجتمعوا ليقرروا وضع حد للحوادث وان الجرائد الانجليزية توجه اللوم الى اللنبى على سياسته خصوصا عند ماانشر تقريرا عن صحة حالة الرئيس فى الوقت الذى تطالب فيه الامة بعودته ثم لم يعمل شيئا ولما عاد كتب تقريرا آخر عن

---

(*) هو الدكتور حامد محمود وزير الصحة السابق

تحسن عنه لم يصدقه الناس وتأكدوا أنه قد أريد به تهدئة الخواطر.
فقال الباشا تعليقاً على ذلك « اذا كنت يا اللنبي لا تريد ارجاع سعد فلماذا نشرت التقرير الصحي اليس لتجس النبض ولما عرفت أن الامة مجمعة على المطالبة بعودة المنفيين والمعتقلين فلماذا لم تحسن سياستك ، هذا غريب ، ان الانجليز أنفسهم عرفوه وانتقدوا سياسته

## الثلاثاء ٢ يناير سنة ١٩٢٣

خرجنا للنزهة قبل الساعة العاشرة سائرين الى الحديقة العامة هناك وتحدثنا قليلا فسألني الباشا عن الخدم وأحوالهم لانه لم يسمع منهم حتى الآن أي شكوى ثم سأل « كيف تعاملينهم؟ هل تقيمين من نفسك قاضيا لعقد الصلح بينهم دائما ؟ » فقلت « لا ياعمي ان أكثرهم منتظم في عمله وسلوكه وأنا لا أفسح لهم مجالا للمشاغبة أو للشكوى وقد أراد أحدهم أن يثرثر في الحديث فعاملته بشيء من العنف وقلت له أمام الآخرين ان الذي يشاغب ولا يريد أن يتحمل شرف المنفى في هدوء مع الباشا وأم المصريين فما عليه الا أن يتحمل عار العودة الى مصر وشهادتي بشأنه امام معاليه كافية لترحيله وكرروا متأكدين اني لا احب ان ابلغهما امثال هذه الصغائر لا نغص عليهما في سبيلكم ومن أجلكم فاذا تبينت الدليل الصحيح على ادانة احدكم اذ ذاك افصله وارسله حالا الى مصر ثم تأكدوا ايضا اني سأعرف كل حركة تصدر من كل واحد منكم فلا يمكن مثلا ان ارى الامانة تهدر امام عيني واسكت

فاحذروا الخيانة لأن اخلاصى لهما يمنعنى ان اخفى شيئا عن من « اءتمننى» فقال الباشا «عملت عين الصواب فتصرفى كما تشائين» فقلت والحقيقة انى كلمتهم بشدة لالزامهم حدود واجباتهم »

وفى موعد الشاى وقت الاصيل وردت برقية من الدكتور حامد محمود يقول فيها ( ان صحف لندن تقول ان اللورد اللنبى يلوم نفسه على نفى زغلول باشا ، وان اللورد اللنبى اذاع منشوراً على المصريين يقول فيه انه لا بد من بقاء الاحكام العرفية فى الحالة الحاضرة حتى تهدأ الخواطر وحتى يبرهن المصريون على محافظتهم على النظام فى مصر وهذا لمناسبة الحادثة التى حصلت يوم ٢٧ ديسمبر فالله يلطف بعباده )

## الاربعاء ٣ يناير سنة ١٩٢٣

ذهبنا الى النزهة المعتادة وكنا نتمشى ثلاثتنا فى شىء من الانقباض لأن سعيد بك (*) كان قد سافر الى مصر يوم ٢٦ ديسمبر وكان يجب ان يصل فى الثانى من يناير ولهذا سرنا فى صمت قطعه علينا غناء صبى صغير تبدو عليه المسحة الانجليزية وهو يردد الاغنية المصرية المعروفة ( يا عزيز عينى انا بدى اروح بلدى) فلفت سمعنا الباشا قائلا انصتوا الى هذه الاغنية ثم مر الصبى بجانب الباشا وهو يعطى صهوة جواد ووالده بجانبه يسير مبتسما اما الصغير فقد غنى المقطوعة ورددها وهو يضحك ناظراً للباشا ثم رفع يمينه بالسلام

(*) هو المرحوم سعيد بك زغلول ابن اخت الباشا

المصرى وكذا اومأ والده برأسه فتفاءلت ام المصريين بذلك خيرا وقالت « ربما كان سعيد بك قد وصل أو لعل برقية تصلنا منه قريبا واذا كانت الباخرة تأخرت من حالة الجو فلا بد انه تأثر من دوار البحر ومع ذلك هذه كانت امنيته وقد لاحظت أيضا أن فهيمه هانم تحب البحر هائجا لأنها عند عبورنا القنال كانت تتمنى أن تراه وهو فى ثورته » ثم انتقلت الى السياسة فقالت « ماذا يقصد اللنبي يا سعد من اذاعة المنشور ؟هل كان معتزما رفع الاحكام العرفية وعندما وقعت الحادثة غير رأيه؟» فقال الباشا «هذا كلام وهمى فاذا كان يريد رفع الأحكام العرفية فلماذا لم يرفعها والوزارة فى الحكم منذ شهر ؟ » وأخذنا فى الحديث حول الحادثة ومن هو مرتكبها ؟ الوزارة السابقة أم الانجليز أنفسهم أو أحد من أفراد الامة فقال الباشا « على كل حال انا شخصيا لا أحب اراقة الدماء ولا أحب أن يعمل هذا العمل لأنه مضر بمصلحة مصر فان كان من الانجليز فهو نكاية بالمصريين وان كان من الوزاريين السابقين فهو نكاية بالوفديين وعلى ما أظن أن عمل مثل هذا يقصد به اخراج مركز الوزارة وتأخير كل عمل فى مصلحة مصر اذن يكون من الاعداء وليس من الوطنيين » واذا ببرقية من الدكتور حامد محمود يقول فيها ( ان الانجليز فى مصر اجتمعوا وقرروا ان يطلبوا من اللورد اللنبى بالحاح الترخيص لهم بحمل السلاح ليدافعوا عن أنفسهم وقت الحاجة ثم أبطال المظاهرات وعدم اشتغال الطلبه والتلاميذ بالسياسة مدة التعليم ) ومكثنا نتكلم فى السياسة حتى جاءت برقية سعيد بك من مصر يقول فيها ( بمناسبة وصولى لمصر اتمنى ان اراكم قريبا فى

وطنكم العزيز مع تقديم احترامى للسيدة حرم الزعيم ) ففرحنا وكذا الباشا اطمئن على وصوله بالسلامة وقال « ربما كانت مصر فرحة مستبشرة »

## الخميس ٤ يناير سنة ١٩٢٣

ذهبنا الى الرياضة المعتاده وهناك تحدثنا فى السياسة قليلا وانتقلنا الى العلم والقرآن فقلت « لو كنت من الاغنياء لانشأت جامعة للفتيات ومعهداً للسيدات ادربهن على الفروسية وحمل السلاح والالعاب الرياضية والعلم من فقه وأدب وهندسة ورياضة وسائر العلوم كما يتعلم الرجل تماما فقال الباشا يجب أن تتعلم المرأة كل شىء وكلما تعلمت المرأة انجبت أولاداً متعلمين وكلما كان الرجل كامل التربية كان الوطن متقدما فيجب اذن قبل كل شىء تعليم المرأة خصوصا فى وطننا ثم قالت أم المصريين « هل تحفظ القرآن يا سعد الى الآن ولم تنسه ؟ فقال لها « انى أحفظه واجوده واعرف تفسيره » فقرأت عليه سورة قريش ففسرها لها واستفدنا منه ثم سألته بدورى « وهل تعلمت جميع هذه اللغات فى وقت واحد يا عمى؟» فقال «لا تعلمت الفرنسية عن رشدى باشا وقت دراسة القانون وكنت فى الحلقة الرابعة والالمانية تعلمتها على المدموازيل فريدا لما حضرت لدينا وكنت فى الحلقة الخامسة وتعلمت الانجليزية وأنا فى الحلقة

السادسة ولى سنة أدرسها ، فقالت أم المصريين ، ولماذا تعلمتها فقال لما كنت بالسويس يوم ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٢١ أحضروا لى جنديا انجليزى يخدمنى فتحيرت معه فاضطررت الى تعلم بعض كلمات لافهمه رغباتى ولما جاء مكرم انفرجت الأزمة وفكرت أن أتلقى عليه درسا بعد قيامنا من السويس فى ١٩ يناير سنة ١٩٢١ فسهل على كثيراً لانى انشغلت بالدرس وكنت أبحث كثيراً وأمكث ساعات طويلة احفظ الكلمات الانجليزية عن ظهر قلب لكى أتمكن منها لأتفاهم مع الانجليز أنفسهم بلغتهم وفى الحق ان مكرم باشا عاملنى بكل لطف ولم يتضجر أبدا من مضايقتى له على هذه الصورة فانا لا أنسى له أبداً ما حييت هذا الكرم المتناهى وأحمد الله على ذلك لان حياتى كلها صرفت فى تلقى العلوم ألا تتذكرين يا صفيه ؟ فقالت ، نعم أتذكر جيداً انك كنت دائما تشتغل حتى ان طبيب كرلسباد قال لى مرة زوجك هذا لا يمكنه أن يعيش بدون شغل والراحة تتعبه وبعدها أقلتنا عربة الى المنزل ثم تكلمنا عن حالة مصر وماذا رأى سعيد بك حتى كتب هذه البرقية قالت أم المصريين ، أظن انه توقع شيئا جديدا ، قال الباشا ، طبعا ليس كلامه لمجرد المجاملة لانه يعرف اننا هنا نحسب كل كلمة وربما يكون قابل أحد المسؤلين وهو لا بد أن يذهب الى وزارة الداخلية اليوم ليسافر الى بنى سويف ليحضر أمتعته ليتسلم وظيفته الجديدة ،

ثم انتقل الباشا فجأة الى الكلام الى الحادثة فقال ، انى تأكدت

بالظن انهم دبروا هذه الحادثة لعدم رفع الاحكام العرفية لما رأوا ان الامة متحدة أرادوا احراج مركز الوزارة والذين دبروا حادثة الاسكندرية وجميع الحوادث السابقة يمكنهم ان يدبروا أكثر من ذلك فهذا شيء غريب. لماذا لا يلقون القبض على الجانى اذن فهو منهم أو من الجواسيس على الاقل لان البلد مملوءة بالجواسيس واذا كان هذا الفعل لم يثبت على أحد المصريين فلماذا تدفع الوزارة تعويضا لأن التعويض الذى قررته وزارة ثروت باشا للإنجليز يثبت على المصريين ارتكاب هذه الحوادث وربما كانوا بريئين ، وهل الوزارة تريد خراب مصر وتوريطها فى افلاس مالى بما تدفعه تعويضا فى حوادث مجهولة ؟ يجب على الوزارة ان لا تقبل دفع التعويض حتى ولو ثبت على فرد مصـــرى .فليست الامة ملزمة بالتعريض عن عمل طائش لبعض أفراد ».فقلت « اعتقد يا عمى فى هذه الحـــالة واجب الوزارة ان تقول للإنجليز اذا أردتم تعويضا فاعملوا تأمينا على حياة الانجليز فى الحكومة المصرية ويخصم من مرتب كل انجليزى مبلغ شهرى نظير ذلك التأمين وبذلك لا تخسر مصر كثيراً فقال الباشا « ولماذا كل هذا الاحسن ان لا تقبل مطلقا دفع أى تعويض والذى يخشى على نفسه يخرج من مصر ويذهب الى بلده ولكن بكل أسف الوزير تنقصه الشجاعة فى العمل » وبعد العصر جاءت برقية من المنفيين فى سيشل يقدمون فيها احتراماتهم وسرورهم ببرقية الباشا التى طمأنهم فيها على الحالة ففرح الباشا ببرقية نزلاء سيشل وقال « كفى والله رأيتهم الساعة

مساكين لقد فرحوا ونحن هنا تألمنا وعلى الاقل نفرحهم بما نفرح به ولا نكدرهم بشى ولما صعدنا الى المكتب وردت برقية من الدكتور حامد محمود يقول فيها (نشر اللورد اللنبى مقالة فى مصر ورد عليه الوفد بمقال شديد انتقدته جرائد انجلترا)

## فى ٥ و٦ و٧ يناير ١٩٢٣

فى اليوم الأول لم تتم رياضتنا الى نهايتها إذ هبت الرياح مفاجئة وأنذرت العاصفة الهوجاء فعدنا مسرعين وجلسنا طيلة النهار ندرس ونكتب ولم نتكلم الا قليلا عند الظهيرة فانشد الرئيس بيتا من الشعر فقلت لام المصريين « أحفظت هذا البيت ؟ » فقالت : « لم أحفظ الكلمات التى قالها لى أمس فى الحديقة فكيف احفظ هذا البيت الآن فقلت لها « تذكرى كلمات الأمس من فضلك » فقالت : ( الير شىء هين وجه طليق وكلام لين ) وكان معاليه قد ذكرها فى مناسبة حسن معاملتها للناس وبعد الظهر مضينا الى السوق وقد أحضرت ام المصريين أشغالا يدوية لتعمل وسائد وبعض الأشياء الصغيرة وفى آخر اليوم كنا متعبين فنمنا فى أوائل المساء

وفى السادس من فبراير أصبح انصارى افندى مريضا وتبين لى أن يشكو صداعا ألم به فاستفسرته عن السبب فقال : « لقد انتبهت ليلا وأنا فى آخر رمق من حياتى فقمت لأفتح النور فوقعت على

الارض وشعرت بدوار ولم ينجينى الا استنشاق الهواء الداخل من عقب الباب لانى وضعت فحما فى الموقد للتدفئة ولعل غاز الكربون هو الذى أثر على صحتى وكنت مع الأموات ولله الحمد الا أنى أشعر كأن رأسى فى طوق من حديد فارسلت له بعض الاسعافات واعتكف بقية اليوم أما نحن فقد واصلنا دراستنا واسمعتنى أم المصريين ما حفظت من القرآن كما أسمعتها بعض المقطوعات الفرنسية وبعض جمل من تاريخ الأدب

وفى ٧ منه قمنا بالرياضة المعتادة ولما كان الهواء شديدا لم نمكث الا قليلا وعدنا فى عربة الى المعتقل وقضينا بقية النهار فى تسطير الرسائل لاقارب أم المصريين وكتبت ايضا لعائلتى ولم ترد أنباء من مصر سوى برقية لسعيد بك يقول فيها (ان المنفلوطى قلد منصبا فى القلم العربى بالديوان الملكى) فاجابة الباشا بان يقوم بتهنئته بالنيابة عنه وان يستمر على موافاتنا بما يجد من الحوادث والأنباء

## الاثنين ٨ يناير سنة ١٩٢٣

اليوم ذهب الباشا مع انصارى افندى لرياضته أما نحن فبقينا بالمنزل وفضلنا الاشتغال بالتفصيل والحياكة . وبعض الظهر اشتغلنا فى الوسائد الجديدة بعد رسمها بالمكوى وراجعنا دروسنا العادية وأما الباشا فكان مع سكرتيره يترجم قضيته التى استأنفها فى محكمة لندن وبعد العصر ترجم لنا قطعة من صحيفة الديلى هرالد يقول

فيها اللورد اللنبي (أنه مستاء لسقوط وزارة ثروت باشا) وعرفنا ان السبب فى ذلك هو أن السلطان طلب ذلك من ملك الانجليز كما طلب أن يتركوا له الحرية فى اختيار وزرائه ثم افهمنا أيضا ما اشتملت عليه رسالة الدكتور حامد واهم ما فيها كان حول الوزارة السابقة وتصريح الباشا والتفاف الأمة حول العرش وبعد العشاء جاء البريد كله لمعاليـــه ومن ضمنه نشيد مصطفى الرافعى وجواب آخر من جاك سيون يعرف بالاجتماع الذى رأسه مع عدد من المصريين واكابر مرسيليا الفرنسيين يطلبون فيه من الدول وخصوصا فرنسا مساعده مصر والافراج عن صاحب المعالى زغلول باشا واخر من وكيل الحزب الوطنى وفيه مقال عن حوادث مصر مدة مفاوضة سعد باشا مع ملنر ولفت الباشا أنظارنا الى انه لم يذكر شيئا عن الوفد وجهوده فقلت مبتسمة « وهل الوفد يعبر عن مبادى حزبه فضحكت أم المصريين قائلة ان هذا لغريب جداً من وطنيين متطرفين »

## الثلاثاء ٣ يناير سنة ١٩٢٣

اليوم أخذنا سمتنا الى المصرف واشترينا أثناء سيرنا بعض الاشياء الضرورية وعند عودتنا تحدثت أم المصريين مع الباشا بخصوص مدير المصرف فقالت انه يريد أن يزورك ولكن يخشى من أن تتضايق من هذه الزيارة وقد قلت له انه يسر الباشا ان

تزوره ليقضى الوقت معك فسألنى متى يكون بالمنزل فاجبته ان الباشا يكون بعد الظهر غالبا بالمنزل ، ثم صعدنا الى مكتبنا ومكثنا نشتغل حتى المساء فانتبهنا على قصف الرعود الداوية التى تصم الآذان ويكاد البنيان من هولها ان يتداعى فاعترانا الفزع والاضطراب واخذ كل منا يبحث عن الآخرين فالتقينا بالباشا وسط السلم وهو صاعد الينا من مكتبه اما نحن فكنا مسرعتين اليه لنطمئن على سلامته فابتسم الباشا فى مراره وقال لا تخافا انى بخير . ثم افقنا من دهشتنا وتبينا انها كانت مناورة من فرقة المدفعية بالمعسكر . ومن قوة القذائف وشدة الدوى انهال الغبار من السقف وتحطمت النوافذ وهوى بعضها بالحديقة فامسينا ساخطين على هذا التدريب الجهنمى

ولقد كان منظراً رائعا حقا تجلت فيه انبل العواطف واسمى المشاعر وبدت أمام ناظرى صفات الرحمة والتضحية والحنان إذ تقول شريكة سعد « انا خائفة من أجلك يا سعد وليس من أجل نفسى ماذا نصنع فى هذه الحالة أرشدنا » فقال « لا شىء سوى ان نمكث هنا سويا حتى يصنع الله بنا ما يريد ولم ترد اليوم أخبار

## الاربعاء ١٠ يناير سنة ١٩٢٣

وصلت برقية من الدكتور حامد بك يقول فيها ( ان القضية ستنظر فى الثالث والعشرين من هذا الشهر والصحف الانجليزية نقلا عن الصحف المصرية تقول ان الحكومة المصرية قررت منح مكافئة

لارملة مرسن المقتول فى الحادثة الاخيرة قدرها سبعمائة جنيه فى السنة واذا تزوجت يخفض المبلغ الى ثلاثمائة جنيها لولدها واذا توفيت يمنح ولدها خمسمائة جنيه سنويا حتى يبلغ سن العشرين) وانقضى اليوم فى القراءة والباشا فى مكتبه يترجم بعض الكتب وارسل له أحد مراسلى فى الصحف انه يريد مقابلة معاليه غداً فسمح له بذلك

## الخميس ١١ يناير ١٩٢٣

وجهنا صباحا الى الحديقة سيرا على الاقدام وقضينا بها ساعة والباشا يقرأ وأم المصريين تشتغل معى بمناديل ايدى وعند الظهر عدنا واسترحنا قليلا وبعد العصر حضر المكاتب ليحصل على رأى الباشا عن الحادثة لأنه موفد لذلك فقال له معاليه « أنه يمقت كل المقت وسائل القتل وأنه يحب السلم فى كل الاحوال » فقال له المكاتب « اننى قدمت للحصول على تصريح من معاليك بخصوص الحادثة تصريحا واضحا لاغموض فيه » فصرح له الباشا كتابة « بأنه يمقت كل المقت وسائل الارهاب والقتل كما صرح بذلك الوفد المصرى من قبل وجميع الأمة التى أسفت على هذا الاعتداء الممقوت ويعتقد أن هذا الاعتداء صادر من أناس لايحبون مصلحة الوطن وأنه مسرور لاعتراف اللورد اللنبى بأنه رأى أسف المصريين جميعا

واستياءهم من هذه الحوادث الغير المشروعة خصوصا فى الوقت الذى أجمع فيه المصريون على طلب رفع الاحكام العرفية واعادة المنفيين والمعتقلين والمسجونين وهذا الاعتداء لايصدر الا من عدو للبلاد ،

## الجمعة ١٢ يناير ١٩٢٣

عاد المكاتب ثانية وعرض كتابته على الباشا فوافق عليها وأخذ منه صورة ممهورة باسمه وقال له «ان لم تنشره بنصه فلا تنشره والاصل موجود عندى موقع عليه باسمك » وبعد خروجه قدم الطبيب وتكلم معه فى السياسة وعرفه الباشا ماحرره المكاتب فتجاهل الامر مع أنه يعرفه فقال الباشا « ان تجاهل الانجليز غريب جداً حتى المحرر يتصنع التجاهل فى النقط المهمة التى تمسهم » .

سمعنا اليوم قصة من الأسطى احمد الطاهى يقول فيها (ان احد المصريين قابله فى السوق وقال له « اننى كنت مسافراً الى امريكا فنزلت فى ايطاليا لاتريض فتركتنى الباخرة ولم أدركها فذهبت الى القنصل فارسلنى الى جبل طارق لاستقل باخرة امريكية لأن مرور البواخر من هنا كثير وارسلونى الى فندق اقيم به حتى تأتى باخرة ولما كنت بهذه البلد لا أرى الا الاسبانيين والانجليز وقد سألت احد المغاربة عن مصرى فدلونى عليك وبما ان لى سنة منذ تركت مصر فلا اعلم بنقل سعد باشا الى هنا من سيشل فارجوك ان تقدمنى

الى معاليه لأقص عليه نبئى لعله يعطف على ويمنحنى مبلغا استعين به ، وهنا فاجأه البوليس اثناء الحديث واقتاده الى السجن ) فقال الباشا ، هذه حكاية مدبرة ،ولم يهتم بهذا الحادث وشك فى انها مكيدة مستترة .

## السبت ١٣ يناير ١٩٢٣

فى الصباح ونحن بالمكتب وردت برقية من سيشل يهنئون فيها للباشا بهذا اليوم التاريخى فوقع ذلك منا موقعا غريبا فقال الباشا « ربما يقصدون بذلك ذكرى ١٣ يناير سنة ١٩١٨ عندما قمت لاول مرة فى وسط المستشارين الذين كانوا مجتمعين وهم خليط كبير من الاجانب والمصريين ذوى المقامات العالية ومن بين الاجانب قام خطيب انجليزى واراد ان يثبت الحماية على مصر بكلامه فوجدت الجميع سكوتا ولم يعترض عليه احد فنهضت على الاثر وخطبت فى الجمع وأوضحت لهم اقوال الانجليزى واعترضت عليها ثم اردفتها بقولى «الحماية ساقطة وليست قانونية على البلاد وشرحت ذلك شرحا طويلا كان له وقع عند المحبين »

وظل الباشا مسروراً طيلة اليوم وكلمنا كثيرا عن اخلاص اصحابه نزلاء سيشل ولم تصلنا انباء عن مصر ثم جاء المحامى وأخذ رأي الباشا عن حوادث مصر بمعنى أوسع لروتر

## الاحد ١٤ يناير سنة ١٩٢٣

ذهب الباشا الى رياضته المعتادة مع الانصارى لأن الست لم يمكنها الخروج لتعب ألم بها ومكثنا نكتب الى أقاربنا وانتظرنا بريد المساء فلم نتلق خطابات مع إنى كنت مشغولة جداً على شقيقتى منذ يوم الاربعاء ٣ يناير الذى شعرت فيه ان شقيقتى وضعت وان الدكتور احمد شفيق باشا تعب معها حتى انقذها الله وطفلتها على يده وصرت اتحدث بهذا الصدد مع أم المصريين وهى تسرى عنى وقالت « يبدو من أحاديثك عن هذا الدكتور انه شخص ظريف كريم ، لم تسمح لى الظروف ان اعرفه جيـــداً لأنى سافرت قبل زواجه من ابنة شقيقتى فهل تعرفينه جيداً ؟ وما هى اخلاقه؟ فقلت لها « أحسن الاخلاق فهو رجل بمعنى الكلمة وهو يتحلى بخلق كريم وان زوجته ستكون معه أسعد مخلوق ان شاء الله ، فسرت بذلك

## الاثنين ١٥ يناير ١٩٢٣

لم نخرج على عادتنا لأن الأمطار والزوابع كانت شديدة فمكثنا بالمنزل نترقب ظهور الشمس وسكون الهواء وبينما نحن كذلك وصل البريد وتناولت خطابا ولما فضضته فرحت به فرحا شديداً لأنه ازاح عبئا ثقيلا كان على كاهلى فالحمد الله جاءتنى البشرى بكمال صحة

شقيقتى والغريب انها أنجبت طفلة اسمتها (هدى) فى الثالث من يناير كما الهمت فكأن الأرواح كانت متصلة تتلاقى فى ظلمات الليل على نور من الاخلاص

## الثلاثاء ١٦ يناير ١٩٢٣

هذا اليوم مضى عاديا ولم تصل الينا أخبار الا ان كامل بك سليم (*) سكرتير الوفد بمصر ارسل برقية يطلب فيها حديث الباشا مع روتر والتيمس فتضايق معاليه قليلا وقال « لماذا لم يرسل لى هو ما وجده متناقضا مع انى الحديثين فى المعنى واحد فرد الباشا عليه ( بانه كتب لروتر على حده وكذلك التيمس وقد يكون فيه خلاف فى الكلام ولكن المعنى والرأى واحد ) وأخيراً قال الباشا « ان هذه البرقية تصل مصر الساعة الثامنة أو التاسعة فربما يصلنا الرد عليها غداً » فقالت أم المصريين « ربما يتبادلون الرأى صباحا ويرد عند الظهر » وقد حصل ونحن على المائدة ان وصلت برقية وتلاها معالى الرئيس وانفرجت اساريره عن ابتسامة ثم ضحك لما عرف ان المقصود فقط ان يعرفوا ان كتابة التيمس أوسع وأحسن من روتر وفى المساء استلمت البريد وكان لى خطاب من عائلتى يطمئنى عن صحة ولدى فسجدت لله شكراً .

---

(*) هو حضرة صاحب العزة كامل بك سليم سكرتير عام مجلس الوزراء الآن

## الاحد ٢١ يناير ١٩٢٣

نحن كالمعتاد حياتنا اليومية دائرة من الصباح الى المساء حول قراءة وكتابة وحياكة وحديث عن الساسة والسياسة وكانت الصحف قد وصلت فى غضون هذه الايام

فقضينا اكثر أوقاتنا مشغولين بها وعلمنا أيضا أن الدكتور حامد سافر فانقطعت برقياته فكنا طيله الوقت منقبضين لعدم وصول أخبار جديدة

## الاثنين ٢٢ يناير ١٩٢٣

اليوم كان الباشا منقبض الصدر جداً لورود تلغراف من الشمس بك(*) يقول ان المحامى سيمون يعتذر عن المرافعة فى القضية باكر وينصح ان تحول على محامى آخر فسألت الباشا «ومن أى فريق المحامى سيمون ؟» فرد معاليه على سؤالى «هو من الاحرار» فارسل له تلغرافا بالموافقة على توكيل محام آخر حالا والتكلم معه هو وآخرين ليعرفوه ويفهموه القضية بالتفصيل وقد جاء الرد من الشمس بك متأخراً

## يوم ٢٣ يناير ١٩٢٣

جاءت برقية الشمس بك تبين ان المحامى الذى وكل فى القضية

---

(*) هو حضرة صاحب السعادة على الشمس باشا

مسرور وهم بها جداً خصوصا وانه مختلف فى نقط كثيرة عن رأى سيمون وانه علم من مصدر موثوق به ان المحكمة ستنعقد للمرافعة غداً ، أى اليوم ٢٣ الجارى ، وسيكون المحامى عن الحكومة النائب العمومى السابق وهو الآن وزير فقالت أم المصريين ، القضية اربكتهم يا سعد ولا بد أن يكون لها أهمية كبيرة ،

## الاربعاء ٢٤ يناير ١٩٢٣

نزلت فى الصباح مبكرة ثم دخلت على البنت وخلفها الباشا فصبحت عليهما وجلسنا سويا فسمعت طنين الجرس ولم يكن أحد موجوداً فذهبت فى الحال وتسلمت برقيتين كانت احداهما من حسن حسيب باشا يعرف معالى الرئيس بالاستاذ لويس فانوس الموجود بلوزان لأن هذا الاستاذ أرسل برقية الى الزعيم يقول له فيها (إننا سعينا فى رد حريتك وتحققت بالنسبة لأوروبا ونحن مستمرون لتحقيقها لمعاليك بمصر) وكان اسم الاستاذ غير واضح وقد أرسل له الباشا برقية يشكره فيها والبرقية الثانية من الدكتور حامد يعرفه بعودته وان القضية تأخرت أسبوعين لكى يستفسروا من جبل طارق ، هل المحكمة حكمت فى القضية طبقا للقانون الاسبانى أم طبقا للقانون الانجليزى ؟

وجلسنا نتحدث عن القضية فقال الباشا انهم يريدون رفضها من البداية فسألته ، وما دخل القانون الاسبانى فى القانون الانجليزى

مع ان جبل طارق محكوم بالاحكام العرفية ؟ فقال الباشا « لأننى عندما حضرت هنا سلمنى ورقة النفى وكيل القائد العام لجبل طارق مبورة باسمه كأنه هو الذى قضى على بهذا الاعتقال لذلك يريدون أن يجدوا وسيلة ليرفضوا القضية وينتهوا ولكن انا مسرور لأنى اربكتهم »

وبعد ذلك ذهب الى المحامى وسرنا معه الى السوق سيراً على الاقدام حتى مفترق الطرق فذهبنا الى الحوانيت واشترت أم المصريين بعض أشياء لازمة وجلسنا ننتظر حتى منتصف الساعة الواحدة بعد الظهر وأخيراً قمنا فتقابلنا مع الباشا عند موقف العربات فاخذنا إحداها الى المنزل وعرفنا الباشا « ان القانون انجليزى هو الواجب التطبيق ولا بد أن ينظروا فى القضية والمحامى طمئنى وقال لى لا بد أن تكون القضية فى صالحك ولكنه يتكلم كثيراً ثم أن الدكتور جاءنى هناك وقال لى أن الضعف قليل والقلب أحسن »

وبعد العصر قال لنا الباشا « فاتنى أن أسأل المحامى عن القضاة وعن اسمائهم » فاستفهم أنصارى افندى من المحامى بالمسره فقال له انهم من أحسن الناس نزاهة وذكر له اسماءهم . ثم أحضر له القانون الانجليزى ومكث الباشا يبحث فيه حتى حفظه تماما وكان يريد التثبت منه فجلس يجيل التفكير صامتا حتى المساء

## الخميس ٢٥ يناير ١٩٢٣

قضينا النهار فى المكتب للبحث فى القضية وشرح لنا الباشا القانون الانجليز فى النقط الهامة حول القضية وهو حينا يطمئن وحينا ييأس فيقول « انا لست متوقعا النجاح » وقال أيضا « انهم سألوا هل القانون السارى فى جبل طارق انجليزى أم اسبانيولى فوجدوه انجليزيا فربما لا يرفضون القضية ويقبلون نظر الاستئناف ولكن الحاكم العام له الحق أن يفعل ما يشاء فى المستعمرات وبما ان جبل طارق مستعمرة انجليزية فهم يخولون له الحق فى اعتقالى » فقالت الست « وهل مصر من المستعمرات الانجليزية انك منفى من مصر يا سعد وليس من جبل طارق » فقال « نعم ولكن هم يبحثون عن حكم حاكم جبل طارق الابتدائى ليرفضوا القضية مباشرة ولا أعرف ما سيكون وبعد أسبوعين تظهر النتيجة هل سترفض الدعوى أم تنظر ومع ذلك ليس لى أمل فى نجاحها » وامضينا اليوم داخل المنزل لأن الهواء كان شديداً والمطر غزير والبرد قارس جداً

## فى ٢٦ يناير سنة ١٩٢٣

أصبح الجو صحوا فذهبنا للنزهة وعدنا ظهرا فوجدت ام المصريين برقية من امين بك يوسف وحرمه يشكرانها عن شأن يتعلق

بالأسرة وبعد الظهر جاء البريد والصحف فمكثنا بين قراءة وكتابة وأجابت أم المصريين على برقياتها حتى المساء وقد قرأ لنا الباشا ثلاث مقالات لعبد القادر حمزه وعباس العقاد وآخرين وكان مسروراً جداً من لهجتهم خصوصا ممن كتب فى نقط حساسة بادب واحترام وكان متحمسا جداً لهذه المقالات حتى انى لم أره ابداً بهذا الشعور الحماسى للوطن لانه ضرب بيده فجأة على مكتبه بشدة وقال « هذا جميل ، جميل جداً » فلم اتمالك نفسى وكدت أقفز حماسة لولا انى ضبطت شعورى أدبا أمام معاليه ووقفت فعلا فناولنى الجريدة وقال غداً اقرئيه اصفيه ومكث يحدثنا ونسى الوقت لغاية الحادية عشرة وكانت عادته ان ينام فى العاشرة مساء

## السبت ٢٧ يناير ١٩٢٣

لم نخرج اليوم والباشا آثر المنزل لان الهواء كان شديدا فى الخارج فمكثنا نشتغل بالقراءة والكتابة وفى الصباح نسيت شيئا وعند الافطار تذكرته فقمت فى الحال وأحضرته ولكننى خجلت من نسيانى وجلست صامتة فلفتت ام المصريين نظر الباشا الى صمتى فقال لى يجب ان تتغذى جيدا لئلا نكون جميعا ضعفاء، وكلمنى الباشا كثيرا بكل لطف ليسرى عنى لانه لاحظ انقباضى واظن أنى لن أجد ارق وأحسن من معاشرة أم المصريين وزعيم الأمة المصرية

وبعد انصرافهما بقيت واجمة متأثرة فعادت الست فى الحال

لتصعد سويا فوجدتني واجمة فسألتني «لماذا أراك متأثرة ؟» فقلت لها « لاني ربما كدرتكما بنسياني هذا » فقالت « كلا ان الباشا لم يلاحظ شيئا وصارت تسري عني وتضحك فتخيل لي اذ ذاك انها ملاك الرحمة وليست من البشر ولكني لا أصفح عن نفسي نسياني هذا مع اني أعمل كل جهدي وكل ما في وسعي لحفظ راحة ام المصريين ورضائها

وفي الغداء قال لي الباشا مبتسما « يجب ان يكون لنا قائمة طعام ونجعل لكل يوم طبقا معروفا منا جميعا » وابتدأ يسرد أسماء الاطباق وقال « تذكرا معي ولنتناقش فيه فان وافقتما على طبق بالاغلبية نكتبه والذي لا يبدي رأيه فيه لا يأكل منه » فضحكنا وقلت لمعاليه أنا من الآن رأيي من رأيكما وسآكل ما تأكلانه » فسر الباشا وقال « هذا لكي تخلصي ، لا ، عليك أنت بوضع القائمة على أيام الاسبوع واعرضيها علينا ونحن نغير ونبدل فيها » وفي المساء حررتها حسب رغبته وراعيت فيها الموافقة بالاغلبية فسر جدا وقال « الآن سنضمن كل يوم لونا جديدا على الاقل » وكان يحب السمك في الصباح واللحوم في الظهر والطيور بالليل في العشاء مع جميع الخضروات واما خبزه فكان من بسكوت النخالة او الخبز الاسمر من النخالة الناعمة وحلوه الفواكه المطبوخة والفطائر الخفيفة ومن الحلوى انواع كثيرة (والاجبسيان) خصوصا. وبعد العشاء جلسنا بجانبه في الصالون نستمع الى أم المصريين وهي تقرأ في كتابها وكان (كلمات نبليون) حتى آخر السهرة

## الاحد ٢٨ يناير ١٩٢٣

ذهبنا الى الرياضة المعتادة فعينا لغاية مقعدنا وارتحنا ساعة مشتغلين بالقراءة وكان الباشا يترجم مناقشة كرزن مع عصمت باشا فى المؤتمر عن مسألة العراق ثم رجعنا الى المنزل وبعد الظهر تكلم الباشا عن الموصل وعن العرب والملك فيصل وصعدنا الى المكتب لتكتب رسائل حتى المساء ثم وصلت الصحف فقرأها الباشا بصوت عال ونحن مصغيتان له بكل هدوء الى ان قال كعادته « اسعد الله مساءكم »

## الاثنين ٢٩ يناير سنة ١٩٢٣

اصبحنا مبكرين وفى اثناء الافطار سمعت ان الباشا رأى فيما يرى النائم ان عدلى باشا عائد الى الوزارة فقابله ونصحه بأن يعمل للأمة فقطب عدلى باشا فقال له سعد باشا « اسديتك النصح لصالح الامة ولصالحك أيضا فاعمل مايروق لك »

ثم التفت الى وقال «انت صاغية ولا تأكلين يبدو انك تفترين على نفسك لانك تتولين الصرف» فضحكنا جميعا لأنها كانت من الملح الظريفة ثم انصرفنا الى الحديقة فصادفنا البريد فتناول الباشا مظروفا بداخله عدة خطابات فسأله « من أين هذا ومن الذى اجترأ على فض غلافه ؟ فقال الرجل « جئت به من البوليس » فثار الباشا

وثار على هذا الظلم والاستبداد وعلى مايحيط به من معاملة تدل على الاساءة فهدأت خاطره أم المصريين قائله « ياسعد هون على نفسك وانظر الى من هم الآن بين ظلمات السجون ، انهم مظلومون اكثر منا ، بعضهم فى المعتقلات البعيدة وبعضهم فى مصر ولكن احدهم لايستطيع أن يرى زوجه واولاده الا مقدار ربع ساعة وهو فى رقابة حرس السجن ، أما نحن ولله الحمد فاحسن بكثير واذا كانت ارواحنا معذبة لانعدام الحرية المطلقة فهذه تضحية فى سبيل الوطن » فقال « نعم كل شيء هين فى سبيل الوطن » وجلسنا سكوتا نشتغل وهو يقرأ فى كتابه

وبعد الظهر تحدث معنا الباشا عن الطبيب وقد لقيناه عند عودتنا من الحديقة فدخل معه الى المنزل وحدثه عن فتح الرسائل وقد اظهر له استياءه من هذه المعاملة فعرفه الطبيب أنه اهتم بذلك وكتب خطابا لولاة الامور اعطاه صورته ليطلع عليها وتكلم معه فى السياسة واستطرد من ذلك الى قوة الانجليز وممتلكاتهم فقلت للباشا « أريد ان اسأل معاليك لماذا يعطى الله السعادة لمن يطغى والشقاء لمن يعمل الحسنات ؟ » فرد على ضاحكا وقال « مثل من؟» فقلت له « مثل الانجليز ، يحتلون الشعوب ويظلمونها وقد طغوا فى الدنيا والشمس لا تغرب عن ممتلكاتهم فألفوا اكبر دولة » فقال لى الباشا « ان الله سبحانه وتعالى له فى خلقه شؤون » ومثل لذلك بقوله «هي نفسك ربة منزل وبه من الطيور انواع ومن الحيوانات اصناف وبه من الخدم والموظفين عدد كبير وجعلت لكل من هؤلاء

مكانا بحكمتك لراحته فسرعان ماتجدين الانسان ينشد سعادته فى اكله الخراف والخراف تجد السعادة فى اقتيات المراعى ، وقد كثر عندك الدجاج فاذا خصصت له محلا ضيقت على غيره فتصبح السعادة متوفرة للبعض وغير متوفرة للآخرين وهكذا حكمة الله . انما الانجليز امتلكوا العالم بسياستهم وحسن ادارتهم الم تلاحظى كيف ان موظفيهم فى غاية الطاعة لرؤسائهم فتجدين اوامر لوندره تنفذ فى كل ممتلكاتهم بغاية الدقة وانى معجب بهم من هذه الناحية وهذا حقيقة مما يثير الاعجاب ،

وبعد الظهر ارتاح الباشا قليلا فى مكتبه وصعد الينا فى مكتب أم المصريين وقرأ علينا برقيتين أحداهما من طلبه بك وثانيتهما من الدكتور حامد يقول فيها ( ان الوزارة الحالية وضعت فى الدستور مشروع السودان وقالت لا يصح ان يلقب الملك بالاسم فقط بل يجب البحث فيه أيضا ولذلك أرسل الى لندره وربما تحدث أزمة وزارية ) فقلت للباشا ، ربما تتحقق رؤياك بعودة عدلى باشا ، فقال ، وان كنت أكره أن تتغير الوزارة الحالية ولكنى أكون مسروراً اذا صرح نسيم باشا بالحقيقة وقال انى أريد العمل لمصلحة مليكى وبلادى ولكن لم يمكننى الانجليز من العمل فلذلك اقدم استقالتى فهذا يكون منه تصرفا حسنا ، فقلت ، نعم وبذلك يخرج مركز الوزارة التى تؤلف فكل من يقبل تأليف الوزارة للتعاون مع الانجليز يكون خائنا ومن ذا الذى يقبل تشكيل الوزارة فلا بد أن يكون له برنامج معين يعلنه وينفذه والا سقطت ان لم تعمل

به وزارته فقال هذه هي الحقيقة التي أريدها تماما »

ثم نزل لينتظر المدرس ولكنه لم يأت وبعد العصر ترجم لنا قطعه من كلام كرزن وفي المساء قال سأقص عليكما انباء كرزن مع الاتراك فالمورد كرزن قد ضيق الخناق على الاتراك فاما ان يقبلوا واما أن يرفضوا وعلى كلا الحالين فهم خاسرون وهذا هو ملخص القضية فاسمعا .

كرزن قال للاتراك يجب أن تقبلوا طلباتي والا قدمت شكواي الى عصبة الامم ، فقلت « ما هي عصبة الأمم اليست مؤلفة من دول التحالف الثلاثي وبقية الدول الصغيرة التي لا حول لها ولا قوة اذن فهي عصبة الأقوياء ضد الضعفاء فقال الباشا نعم هذا حق ولكن قانونا اذا لم تقبل تركيا ان تتقدم مع انجلترا الى عصبة الامم فان العصبة تقطع علاقاتها بتركيا فاذن من هو الخاسر » فقالت أم المصريين ، انها تركيا ، ثم قال الباشا « واذا تقدمت فانهم لابد سيحكمون عليها بما تريده انجلترا ويظهر أيضا أن كرزن تجاوز الحد مع الاتراك لانه يريد أن يأخذ غليبولي بحجة ان الانجليز لهم شهداء هناك فرد عليه الترك بقولهم حيث الامر كذلك نعطيكم قطعة أرض لنقل رفات موتاكم وتستطيعون ان تجمعوا فيها جميع الشهداء المتفرقين وغليبولي تبقى للاتراك » ثم التفت الى معاليه وقال « ما هو رأيك قولي بصراحة » فقلت « نعم يا عمي رأيي ان الاتراك يرفضون ويتقدمون لعصبة الامم والقضاء يحكم بينهما والله يحكم ما يريد »

# الثلاثاء ٣٠ يناير ١٩٢٣

خرجنا صباحا كالمعتاد وكنت قد تأخرت عنهما ظنا انهما بالمكتب والباب مغلق ولما نزلت عند مدخل الباب لانتظارهما وجدت قبعة الباشا غير موجودة على المشجب فتأكدت من خروجهما لان أم المصريين نادتنى فأسرعت خلفهما ولما أدركتهما رأيتهما عائدين فاستفهمت منها عن السبب فقالت لى ان الباشا شعر بألم المغص ، ومضينا الوقت بمكتب الباشا صامتين حتى الظهر نقرأ ولم يتكلم الباشا الا قليلا عن مسألة السودان والوزارة والصحف المعارضة لها وقال ان جريدة السياسة تطلب الاسراع فى الدستور لانها تعلم ان الانجليز يحاربون الوزارة فلاجل احراج مركزها تقول ذلك لا وطنية منها كلا بل لتسقط الوزارة وعند مايعود انصارها تستطيع الحكم بلون آخر وتقول هذا هو الاستقلال التام ثم تلح الآن فى عودة المنفيين وتقول لا دستور بغير عودتهم وهذا كى تؤخر صدور الدستور من جهة أخرى »

وفى المساء أظهر الباشا استياء شديدا من العدليين رأعمالهم وقال انهم يلومون عبد القادر حمزة لطلبه انجاز الدستور قبل عودة المنفيين وهو محق الدستور قبل كل شى يبدو لى والله يا صفيه أن أرسل برقية أقول فيها لا تهتموا بشخصى ولا بالمنفيين والمسجونين بل اهتموا أولا بتنفيذ الدستور »

## الاربعاء ٣١ يناير سنة ١٩٢٣

جلسنا فى الحديقة ساعة ثم قمنا الى السوق وعدنا فى عربة بطيئة أثارت أعصاب الباشا فقال لو كنا سائرين على الاقدام لسبقنا هذه العربة وصار ينكت على هذه النغمة من مضايقته ليتسلى ونحن نضحك وكل منا بنكته ليضحك هو أيضا حتى وصلنا فوجدنا خطابات مفتوحه مرت على الرقابة فلم يتكلم مطلقا وفى وقت الشاى جاءت برقية من الدكتور حامد يقول فيها ( ان الدول قدمت لتركيا بيانا لتتنازل عن حقوقها فى مصر )

وفى المساء وجدنا الباشا غير مسرور من حالته الصحية وقال ان هذا المغص انتابنى بعد وصولى هذا البلد ولم يتناول طعاما وأخذ كربونات ونحن أيضا واقتصرنا على الفاكه لاننا تأثرنا من أجله فقلت « اللهم اعطه الصحة والعافية حتى يعود الى مصر سالما وينفع بحكمته وارائه السديدة بلاده » ثم سهرنا قليلا وهو يقرأ جريدة السيف وكان بها زجل عن معاليه وعن آخرين من رجال السياسة العدليين والثروتيين وكان زجلا فكها جداً فانسر الباشا وضحك من نكته فسرى عنه

## الخميس اول فبراير سنة ١٩٢٣

مضينا الى الحديقة وجلسنا فى مقاعدنا ونحن مغتبطون بصفاء

الجو حتى ان الباشا وحرمه تمنيا تناول الطعام هناك وعند عودتنا سائرين بين الزهور الزاهية اللطيفة وعبيرها المنعش خرجنا الى الشمس الساطعة التى داعبت وجه أم المصريين فقالت « انظر ياسعد جلد وجهى لم يعد يحتمل شعاع الشمس وفى الحال يتأثر وجلد اصبعى جرح من خيط حريرى فقال لها « اذن انت التى عناها الشاعر بقوله

خطرات النسيم تجرح خديه ولمس الحرير يدمى بنانه

فضحكت أم المصريين وسرت كثيراً من كلامه واخذ يحفظها هذا البيت ويكرره وأنا أسمع مبتهجة بصفائهما فخطر لى ان أغير هذا البيت بما يصور ألمى فقلت

خطرات الافكار تجرح قلبي ونسيم الذكرى يذيب فؤادى

وبعد الظهر تكلم الباشا مع السعد فى السياسة ودخلت عليهما فقال « ان اللنبى سيسافر السودان ، هذا ما عرفته من صحفهم ويظهر ان الوزارة واللنبى فى خلاف ، اللنبى يريد اسقاط الوزارة ليدعو انصاره الذين هم يده الباطشة والله اعلم بهم ولكن الامة فله الحمد متيقظة وكل هذا لا يفيد » وامضينا الوقت حتى المساء نتكلم فى السياسة المصرية

## الجمعة ٢ فبراير سنة ١٩٢٣

لم نخرج اليوم لأن الباشا آثر عدم الخروج ومكثنا بالمنزل

جاءت برقية من الدكتور حامد يقول فيها أن اللورد اللنبي أخر سفره الى السودان لمناسبة الحالة الحاضرة السياسية فى مصر وتكلمنا فى موضوع الحالة بمصر وقلنا لا بد وان يكون هناك اختلاف بين الوزارة واللنبي

وفى المساء جاءت برقية ثانية مطولة من الدكتور يقول فيها ان الوزارة لم تفاتح اللنبي رسميا فى رجوع المنفيين وتحادثت مع السكرتير الشرقى لدار المندوب البريطانى وانها متمسكة بالسودان ولذلك أخر اللنبي سفره لأنه يرغب فى اسقاط الوزارة ورجوع انصاره والباشا تكدر اليوم من هذه الاخبار وقال الله يلطف بمصر وينجيها

## السبت ٣ فبراير ١٩٢٣

اصبحت مبكرة ونزلت معهما فى آن واحد ووجهت اليهما تحية الصباح وكنت قد لبست طول الشتاء جرملة طويلة من الصوف اشتريتها من جبل طارق سماها الباشا ( بشتا ) فقال « اليوم من الصيف » فازحت فى الحال بشتى عن كاهلى فضحكت السيدة حتى استلقت على كرسيها فاندهش الباشا وقال لها « لماذا تضحكين ؟ » فقالت له « انظر » واشارت الى . فالتفت نحوى ولم يلاحظ شيئا فقال ماذا حدث فافهمته بما فعلت فضحك أيضا وانتقل الى السياسة يقول « يا ترى ماذا فعلت الوزارة الآن ؟ » وبحثنا فى موضوعها

كالمعتاد ثم خرجنا وعدنا سيراً ولما كنا قرب المنزل قال الباشا « الم تجوعا ؟ » فقالت الست « نعم ولابد انك جوعان ياسعد » قال « نعم يظهر ان السير فى الهواء الطلق أثار شهيتى » فقلت « بشرة خير لصحتك ياعمى اذن فلنذهب الى المائدة مباشرة »

وبعد الظهر جاءت برقية من الدكتور حامد ولم أرها لانى كنت مشغولة ولما حضرت وجدتهما يتكلمان بخصوصها والموضوع كله حول تشبث الوزارة بالسودان أو استقالتها وهل جلالة الملك يقبل ان يكون ملك مصر فقط وهل سيرفعون لقب ملك مصر والسودان ومكثنا نبحث حتى قال الباشا « اظن ان جلالة الملك لايقبل هذا الوضع لان مصر بدون السودان لاتساوى شيئا » فقلت « ياعمى لو وجد اربعة فى مثل ايمانك بمصر لانتفع الوطن بهم وكنا حصلنا على الاستقلال من زمن بعيد » فقال « يا بنتى مثلى كثيرون والآن بحمد الله الامة يقظه ولكن الخوف من الضعفاء والانجليز لايمكن ان يعملوا وحدهم بدون اشتراك اصحابهم الضعفاء منا » فقالت أم المصريين « لو لم تكن زوجى وانت رجل غريب عنى وبهذه الوطنية والحماسة لجئت اليك من اقصى الدنيا لاخدمك واقبل يديك » ثم قالت ملتفتة الى « يا ابنتى لقد عرضوا عليه أحسن مركز فلم يقبل » فرد عليها قائلا « هذا أقل مايجب والا اكون خائنا لوطنى . لقد نسيت ان احدثكم عن رحلتنا الى المنفى ولكنى فى الحديث مع صفيه ذكرنى وقد عرفتها بهذه الحادثة التى كانت فى عدن قبل سفرى الى سيشل بيوم واحد وسأقص عليكما انباء رحلتى منذ

احتملونى من منزلى حتى وصلت جبل طارق وقد قلته لاصحابى بالحرف وهو مدون عندهم فى سيشل ولما عرفوه منى كادوا يطيرون فرحا بردى ورفضى هذا المركز العظيم مع انى كنت فى سجن ملعون بعدن . ولو اردت الآن ان اتفق معهم لما تأخروا، فقلت له «ياعمى لك الفخر برفضك وما معنى منصب كبير غير مرضى عنه من الأمة بل وانت اليوم فى منفاك تقدرك الامة المصرية وترفعك الى اعظم مركز فى نفوسها لأنه بعملك هذا رفعت قدر مصر والمصريين وكنت مثالا لكل مصرى خصوصا لرجال المستقبل» ، فقال نعم هذا حق ولكنى لست انظر الى من يرفعنى أو يخفضنى انما اعمل مايرضاه ضميرى وحبى لوطنى واخلاصى للعرش انما هم يحسبونى ضعفت امام اعمالهم القاسية فافرح بما يعرضونه على ويمنون به وقد أتى البارحة أحد اعوانهم يعرض على ماعرضوه من قبل فثرت لكرامتى وكلته بشدة ، فقلت «ياعمى ، وانا صاعدة على السلم امام المكتب سمعت رسول الانجليز يقول لماذا لاتقبل ماعرضوه عليك فى عدن لتنفع بلادك بارائك وتتفق معنا . ومعاليك جاوبته بعنف حتى اننى خفت وصعدت بسرعة وقلت لأم المصريين ماسمعته عرضا بالرغم منى فعذرة» ، فقال «لقد كان من الخير ان تسمعى بنفسك مافاته لصفيه من قبل وسكت قليلا وبينما هو سابح فى تأملاته قال «مسكينة مصر بمن فيها من الضعفاء ولكن لن يفلحوا لأن مصر استيقظت»

# الزعيم يصف رحلته الى المنفى

ان الزعيم الخالد الذكر زغلول باشا قد عاد من منفاه سيشل فى ٣ سبتمبر سنة ١٩٢٢ وترك اصحابه هناك لحدثنا عن نفيه وما حدث له الى ان وصل الى جبل طارق وللذكرى سأحدث النشأ الجديد عما صادفه من آلام وعاناه من تعب تخر له الجبابرة لولا قوة إرادته وعزيمته وعلو همته فاى شرف أكبر من هذا الذى يحرزه من عرض نفسه لافتداء وطنه بل أى شيء أشهى للنفس وأحلى من التى يجدها الوطنى فى تعذيبه لمصلحة بلده وأنا نحمد الله انه لم يشعر بتعب وهذا ما قاله ( قد أمدنى الله بعونه وجعلنى اتحمل المشقات من غير ان اشعر بشدتها )

فانظروا أيها المصريون شدة إيمانه بالله وحبه وفنائه فى خدمة الوطن العزيز .

فى يوم ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٢١ أحاطت منزله من كل جوانبه عساكر مدججين بالسلاح وصعد ضباطهم الى مخدعه فازعجوه من نومه وارادوا القبض عليه قبل ان يرتدى ثيابه فلم يمكنهم حتى لبسها ثم انزلوه وهم يحيطون به وحرمه من خلفه تشجعه وتزيد مزاملته فنعوها واركبوه عربة من عربات الاسعاف ( الصليب الاحمر ) تحيط بها سيارات بها عساكر بأيديهم البنادق مصوبة لاطلاقها على كل من يتتبع خطواته وساروا به الى السويس فى

طريق الصحراء بلا ماء ولا زاد من الساعة الثامنة صباحا الى الخامسة مساء حتى تبلغ بقطعة من الخبز حيث أوصلوه الى معسكر الهنود فنزل فى خيمة تعصف الرياح من شقوقها فنام كما هو بملابسه وفى الليلة الثانية اتصل به أصحابه الذين قبضوا عليهم فانس بلقائهم وسره ما رآه عليهم من رباطة الجأش ومقابلتهم الظلم بالثغور الباسمة والنفوس المطمئنة ومكثوا فى هذا المعسكر الى ٢٩ ديسمبر حيث فوجئوا بالسفر فى ظرف نصف ساعة فانصرفوا كل يحزم متاعه ثم اركبوهم فى سيارة مغلقة الى المرفأ وكانت السفينة المعدة للسفر خارج الميناء فانزلوهم الى زورق فيه بعض الوطنيين الذين بكوا لوداعهم بكاء مراً وكان الرئيس المحبوب يطمئنهم بالاشارة حتى وصلوا الى الباخرة فنزل كل منهم الى مخدعه فخرت بهم العباب ووجهتها عدن فوصلوها مساء يوم الاربعاء ٤ يناير سنة ١٩٢٢ واقاموا بها الى ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ وقبل سفرهم الى سيشل بيوم واحد جاء شخص بارز من قبل الحكومة الانجليزية فدعاه فى سيارة للتنزه معه دون أصحابه والحقيقة انه كان يريد أن يفاوضه سراً وعلى حده فناه كثيراً واغراه اكثر فقال له « اتى مفوض من قبل حكومتى بأن أعطيك كل مانريد وكل ما تأمر به وعلى استعداد لتنفيذ ذلك حتى تتعاون معنا لأن الامة المصرية تثق بك والانجليز مستعدون ان يرفعوك الى اعلى المناصب فى مصر فاتفق معى وانا املهم كل طلباتك » فرفض سعد كل ذلك باباء وشمم وقال له « انا لا أريد جاها ولا مالا ولا اشتغل لأى شخص

ولا أناضد أحد بل كل ما أسعى اليه هو حرية بلادى ككل أمته متمدينة ، أريد الاستقلال التام لمصر والسودان » . ولما عرفوا فيه الصلابة فى الحق نقلوه ومن معه الى سيشل حيث امضى وأصحابه كل هذه المدة فى سجون ومعاقل تختلف سعة وضيقا بمعزل عن الناس لا يقرب منه أحد الا باذن ولا يرى أحداً الا تحت أعين الرقباء ولا يتحرك فى مكان الا حسب ما يرسمون ولا يقرأ شيئا الا بمقدار ما يسمحون ولا يتلقى كتبا من أهله الا فتحوها وبحثوها ولا تصدر منه رسالة الا بعد اطلاعهم عليها وسماحهم بارسالها وحظروا عليه أن يتكلم أو يكلم أى انسان بغير واسطتهم أو من غير اطلاعهم ولكن هذه القيود على شدتها وهذه المعاملات على قوتها لم تحدث فى نفسه ألما ولا فى قلبه حزنا ولا فى إيمانه ضعفا بل كان يستعذب الآلام ويرتاح للمضايقة اعتقاداً منه بشرف العمل الذى من أجله نفى ونبالة القصد الذى بسببه تحمل العذاب

ثم مرض سعد باشا فى سيشل فنقلوه الى جبل طارق لكى تعلم حرمه بحالته فيدعوها الواجب أن تكون بجانب شريك حياتها ويخلو الوفد من عطفها ونصائحها فلذلك اسرعوا فى نقله وحرمان أصحابه منه

وقد قال لى « ان هذه الرحلة من سيشل الى جبل طارق كانت أسوأ رحلة شاهدتها فى حياتى فقد وضعونى فى باخرة حربية داخل حجرة صغيرة جداً غير مريحة مغلقة النوافذ وعليها حرس مسلح وافهمونى ان لا أغادر حجرتى لحظة لاتريض فوق ظهر البارجة

لأنهم يرغبون فى راحتى والغرض الحقيقى هو الخوف من أن يرانى احد افراد الشعب المصرى لأننا سنجتاز القنال وفعلا دخلت البارجة عند منتصف الليل ميناء السويس وكذلك غادرت بور سعيد ولم يشعر بنا أحد لأنهم احتجزوا أيضا اتباعى فى حالة اشبه بالسجن الانفرادى وانذروهم بالعقوبة الصارمة اذا ابدوا أية مقاومة أو استغاثة وأقاموا عليهم الحراسة المسلحة . هذه هى رحلتى من سيشل الى جبل طارق فهل سمعتم بمثل هذا الاستبداد من دعاة الديمقراطية فى بلاد المدنية والحرية »

## الاحد ٤ فبراير و ٥ منه سنة ١٩٢٣

فى هذين اليومين كان الجو رديئا فلم نخرج يوم الاحد ومكثنا بالمكتب نكتب خطابات الى مصر ويوم الاثنين ارتدينا معاطف المطر وخرجنا لأن الجو كان ملبداً بالغيوم وعند عودتنا قابلنا الطبيب فسلم علينا وسار الباشا معه وفى الظهر بعد خروجه قالت أم المصريين للباشا « هل عرفته عن حالتك الجديدة ؟ » فقال معاليه « طبعا وعرفنى أن حكومة انجلترا كتبت له من شهرين حسب ما عرفتكم سابقا بان يعودنى ثلاث مرات فى الاسبوع فرد الطبيب على الحكومة معترضا وقال ان هذا من شأن الطبيب اذا وجد أن المريض محتاج اليه كل يوم ذهب اليه واذا لم يكن محتاجا لعيادته

فهذا شانه . فقلت للطبيب فى الحقيقة انا محتاج لك هذه الأيام لأنى غير مرتاح فارجو ان تحضر كل يوم »

وبعد الغذاء ارتاح ساعة كما اشار عليه طبيبه وأرسل انصارى افندى لتحضير دواء كان اعطاه له الدكتور طلعت باشا وارتاح اليه فاشارت عليه أم المصريين أن يستعمله وفى المساء تناوله ولم يتكلم كثيراً

## الثلاثاء ٦ فبراير ١٩٢٣

غادرت مخدعى ودخلت المكتب لاقرأ الصحف ولما نزل الباشا رآنى على هذا الحال فقال « ماذا رأيت ؟ هل فيها أخبار سارة ؟» قلت « ان شاء الله . المهم فى الاهرام قضية سعد باشا وهى مطولة » وقدمت له الصحيفة فاخذها وخرج ومكثت مع ام المصريين نتكلم فقالت لى « اليوم هو تاريخ زواجنا وقد مضى سبعة وعشرون عاما عليه . فى مثل هذا اليوم بمصر كنا نجدده كل سنة بفرح يجتمع فيه كل أقاربى وأحبابى فلو كنت انجبت ولداً لكان الآن سنه ستة وعشرين عاما وتأسفت » فقلت لها «ان الأمة المصرية كلها أولادكم وانى متأكدة انهم يحبونكم اكثر من حب الأبناء والبنات لاباتهم وأمهاتهم وأنا عن نفسى متحققة انى أحبكما وأجلكما كوالدى ولو كنت ابنتكما من دمكما لما أحببتكما اكثر من ذلك لوطنيتكما

وطيبتكما ، فقالت « نعم هذا حق وأنا أعرف ذلك فيك وإلا فما الذى كان يأتى بك معنا تاركا أولادك وأهلك ؟ » قلت « نعم حبي واخلاصى وما دام الحب لله والوطن وليس لمصلحة فتأكدى من الاخلاص الصحيح » ففامت قبلتنى وقبلتها فشعرت بحنوها ومحبتها وصعدنا عند الباشا فى المكتب فتكلم معها بخصوص الألم الحاصل له فقال الباشا « أرى أن ارتاح بعد الاكل مباشرة لكى أتحسن لان الدكتور نصحنى بذلك » فقالت السيدة له « يا سعد استرح ولو نصف ساعة فقط أرجوك » فقال الباشا « جاءت برقية من الدكتور حامد ينبئنى فيها باستقالة الوزارة ولكن الآن لم تقبل ولا نعرف السبب »

وفى الظهر تكلمنا بخصوص الوزارة واستقالتها وظللنا نبحث ونتخيل فقالت ام المصريين « ربما لما قبلت الوزارة تأخير السودان فى المفاوضات اشترطت ان تعدل فى قانون التضمينات فلم يقبل الانجاز فلذلك قدمت استقالتها » فقال الباشا « ربما يكون ذلك وربما يكون السبب ان أغلبية الوزراء لم يقبلوا تأخير المفاوضة حول السودان » فقلت بدورى « وربما تكون سياسة من نسيم باشا أيضا متفق عليها مع السراى ليفهموا المصريين ان الوزير مكره على أن يستمر فى عمله ومضطر الى ذلك ولم تقبل استقالته وهو بين أمرين اما ان تقبل طلباته واما أن يستقيل هنا يكون قد أدى لوطنه عملا عظيما فلا يمكن لأى وزير ان يتقدم بغير شروط نسيم باشا والا يعد خائنا » وقالت ام المصريين « ان رئيس الوزارة عمل

احسن ما يعمل فى السياسة الحاضرة ليعرف الانجليز ان المصريين لا يغشون وقد رفع رأسنا »

وفى المساء جاءت برقية من نخرى بك عبد النور يعرف الباشا بخروجه من السجن بعد ستة أشهر ففرحنا لهذا النبأ السار وكنا ممتلئين سرورا لاستقالة الوزارة وفى المساء جاء خطاب من الدكتور حامد وكنا قائمين للنوم فأخذه الباشا ودخل مخدعه

## الاربعاء ٧ فبراير سنة ١٩٢٣

بعد التحية الصباحية جلسنا سويا فابتدرنى الباشا بقوله « ماذا قرأت فى الصحف ؟ » فقلت «والذى لفت نظرى فى الاهرام ان اربعمائة سائح قدموا الى مصر مع اللورد كارنارفون فانظر الى اهتمام الانجليز بالآثار الى أى حد » فقال « نعم هذا نبأ عظيم جداً لاكتشاف مقبرة هذا الملك الذى يرجع تاريخه الى آلاف السنين فقلت « وقد علمت ياعمى أنهم قد احضروا معهم رجل ليختبر الجثة يوضع مادة على العظام ليعرف ان كان هو الملك أم لا فهذا اختراع مدهش » فقالت أم المصريين « نعم قد قرأت فى بعض الكتب انهم يضعون مادة خاصة على الجثة فتفصل بين انواع التحنيط لان تحنيط الملوك غير تحنيط العامة »

ثم انتقل الباشا من الموضوع بقوله جاءتنى برقية من سيشل يهنئونني فيها بذكرى السادس من فبراير وقد كنت خطبت فيه

خطبة والحق انى نسيت هـــذا اليوم » فقالت أم المصريين « هم يذكرونك دائما ياسعد » ثم ارسل اليهم بالرد شاكراً

وبعد الظهر جاءت برقية من الدكتور حامد يقول فيها نقلا عن الدبلى هرالد أن الوزارة قدمت استقالتها حفظا لكرامة جلالة الملك لأن الانجليز ارسلوا له إنذارا والحقيقة لاتزال غامضة ، وكانت أم المصريين متأثرة جداً من هذه الاخبار واضطرب مزاجها ولم تتناول طعاما فى العشاء فتألمت لها وللحالة فجلست بجانبها اسامرها واقص عليها بعض القصص لاسرى عنها وهى لا تنسى هـــذا الانذار المشؤوم حتى دخل الباشا فى العاشرة مساء فتركتهما .

## الخميس ٨ فبراير سنة ١٩٢٣

أصبحت أم المصريين على غير عادتها وان كانت تحسنت قليلا ومع ذلك جلست معنا وتناولت كوبا من الشاى فقط وأخذنا نتحدث حول السياسة الانجليزية ثم ذهبنا الى مكتب الباشا لنشغله عن القراءة بعد الفطور فتناولنا شؤون الحالة الحاضرة ثم أحضرت الجرائد التى وردت أمس وقرأت لهما كل عنوان والذى يوافقا عليه يقول لى الباشا استمرى حتى انتهيت ثم التفت الى وقال « لماذا لم ترتدى بشتك ؟ اظن انك تركتيه لترضينى لانى قلت لك احب

ان اراك نشيطة فلذلك تتحملين البرد من اجلى لا يا ابنى احب ان تكونى حرة و تلبسى مايروقك»

وفى أثناء هذا الحديث وصلت برقية من الدكتور حامد يقول فيها « ان توفيق نسيم ماض فى استقالته وجلالة الملك لم يقبلها حتى الان ووقعت حادثة بالقاهرة فى جهة السبتية لأحد الانجليز وهو ناظر ورشة فى العنابر ولم يصب بشىء واصيب ابان فى حارة ضيقة ولذلك وضعوا كردون حول السبتية وفرضوا غرامة على اهلها وان كانت الحادثة شخصية محض الا ان الانجليز اعتبروها سياسية ووضعوا حاكم عسكرى على مصر فقال الباشا «ان الانجليز انتهزوا فرصة عدم وجود وزارة ووضعوا الحاكم فكيف تكون مصر مستقلة ؟ هذا شىء غريب من الانجليز ولكن الله أراد ان يكشفهم فهم الان يستعملون الشـــدة بأقسى معانيها ولكن الله مع الصابرين »

وفى المساء تكلمنا كثيراً عن الحالة فى مصر وكيف تكون حالة المصريين فقال معاليه « المفهوم من التلغرافات والجرائد اليوم ان عمل رئيس الوزارة كان فى موضعه» وصرنا نبحث وننقب فى السياسة الحاضرة تارة ونتخيل ونظن حتى ازف الوقت للنوم

# الجمعة ٩ فبراير سنة ١٩٢٣

اطلت الشمس على مبكرة زاهية زاهرة وارسلت هدية من شعاعها داخل حجرتى فنهضت مسرعة متوهمة انى تأخرت ومع ذلك فلله الحمد لم أجد أحداً نهض قبلى فانتظرت قليـــلا حتى حضرت أم المصريين والباشا وبعد التحية قالا لى بصوت واحد « هل نمت جيداً ؟ » فضحكنا فقلت « نعم لله الحمد » ثم ذهبنا الى الحديقة العامة وهناك جلسنا نتكلم فى السياسة حتى حان ميعاد الطبيب فعدنا الى معتقلنا وبعد خروج الطبيب أعطيت الدواء للباشا قبيل الأكل بعشر دقائق

وبعد الظهر جاءت برقية من الدكتور حامد يقول فيها ( ان الوفد اصدر منشورا يحث المصريين على التمسك بمسألة السودان وان كل وزارة تعمل على غير رضى الشعب يجب التشهير بها وحالة الوزارة لم تتغير الآن ) وعند الساعة الخامسة خرج الباشا مع حرمه لرد زيارة حرم وزير مالية جبل طارق الذى زارهم مع زوجته يوم الاحد الماضى اما انا فقد اعتذرت لأنى كنت مشغولة وبعد أن اتممت عملى بالمنزل جلست بالمكتب وهيأت بعض الاشغال اليدوية التى كانت تتسلى بها أم المصريين وفى المساء جاءت برقية من الدكتور حامد يقول فيها ( ان الوزارة ماضية فى استقالتها ) ثم جاءت

الصحف الانجليزية فترجم منها الباشا ما اخبر به الدكتور ولكن في أسهاب وتفصيل

## السبت ١٠ فبراير ١٩٢٣

لم نخرج ومكثنا بالمكتب لان الهواء كان شديدا وعند الظهر جاءت برقية من كامل بك سليم سكرتير رئيس الوفد يقول فيها (ان نسيم باشا قدم عريضة للورد اللنبي بعد حادثة روبرسن بها من الوطنية والاخلاص آيات صادقات وقد استقال من أجل السودان ومصمم عليها) وفي المساء وردت برقية أخرى تقول (قد قبلت استقالة وزارة نسيم باشا وكان هذا مطابقا لأنباء روتر)

## الاحد ١١ فبراير ١٩٢٣

كانت السماء صافية والشمس مشرقة فخرجنا الى الحديقة ومضينا بها وقتا طويلا ثم عدنا ونحن في كل ذلك نتبادل الحديث عن السياسة الحاضرة ثم وردت برقيتان من كامل بك والدكتور حامد فشغل بهما الباشا وفي المساء ترجمهما لنا معاليه وهما عن الحالة والسياسة الحاضرة

# الاثنين ١٢ فبراير سنة ١٩٢٣

خرجنا بعد تناول الافطار فلقينا حامل رسائل البريد فى الطريق وعند ما جلسنا فى الحديقة قرأناها ثم فكرت ام المصريين ان تمر بالسوق بنفسها لتشترى هدية للحامى فأحضرت له علبة ثمينة دقيقة الصنع وهى من خشب الصندل مطعمة بالعاج وبالالوان الجميلة ملأتها بالحلوى واشترت أيضا ثوبا من الحرير لام الحاج محمد المتعهد فى السوق رداً على منديل مطرز بالدعاء للباشا

وبعد عودتنا وجدنا برقية من كامل بك يقول فيها ( ان الجرائد العدلية والحزب الوطنى والاخبار تطعن فى الوزارة المستقيلة وتقول ان توفيق نسيم باشا ضيع السودان والصحف السعدية والامة جمعاء مسرورة لهذه الاستقالة وقد ردت عليهم بما معناه ان نسيم باشا لم يضيع السودان وانما الذى يضيع السودان هو الذى يوافق على هذا الحذف واعتبار جلالة الملك ملك مصر وحدها ثم يجرى الانتخابات ويصدر الدستور على هذا الاساس وقبل معرفة قانون التضمينات وتعديله ) ثم وردت رسالة من الدكتور حامد بك يقول فيها ( ان اللورد اللنبى فرض غرامة على سكان جهة السبتية قدرها ستماية جنيه والذى لا يدفع يرغمه البوليس على ذلك بالقوة الجبرية )

وفى المساء تكلمنا فى السياسة وكان الباشا متضايقا جداً ومتأثراً

مما احتوته برقية كامل بك فقال ( ماذا كانوا يريدون من نسيم ؟ اذا لم يستقل يقولون ضيع السودان واذا استقال قالوا أضاع البلاد فهم يقولون ذلك تمهيداً لاقامة وزارة من صفوفهم يختارها الانجليز ولعل جلالة الملك يختار أحد المخلصين مثل سعيد باشا ولو كنت أنا منه قبلت الوزارة لكى انقذ الدستور واجرى الانتخابات لأن الانجليز لا يريدون الا اناس من أعوانهم يتكاون عليهم ويجرون الانتخابات كما يريدون اما محمد باشا سعيد فلو قبل كان افضل وأحسن والحالة هذه لأنه بعد التعديل لا نفقد السودان لأن هذا النص يحفظ حقوق مصر . والانجليز يسيطرون عليه بالقوة فقط اذن فليقبل سعيد باشا أو غيره بشرط أن يكون فى صف الامة ويعمل لصالح مصر والا فانى أخشى أن تكون لعبة من الانجليز مبيته لاسقاط الوزارة ليضعوا مكانها أحد انصارهم فيزيف الانتخابات وبدل ان نفقد السودان نفقد مصر أيضا ولكن ان شاء الله لن يفلحوا ما دام الملك فى صف الأمة بجلالته سيرعاها بعنايته »

## ١٤ فبراير سنة ٩٢٣

لم نخرج كالعادة وعند الظهر وردت برقية من المصرى بك السعدى يقول فيها ان ممثلى جميع المديريات والطبقات كانوا مجتمعين أمس بمناسبة وزارة نسيم واستقالتها ولسبب تهديد بريطانيا فيما يختص بالغاء النصوص الخاصة بالسودان من الدست[illegible] أ . المجتمعون القرارات

الآتية ( أولا ) ان السودان جزء من مصر لا يتجزأ وانه يجب ان ينص على ذلك فى الدستور ( ثانيا ) الأمة تعارض فى تشكيل اى وزارة تحت الاحكام العرفية وقبل عودة الزعماء المنفيين والافراج عن المسجونين السياسيين ( ثالثا ) الاحتجاج بشدة على تهديد بريطانيا للعرش والوزارة وعلى كل ارهاب تتخذه بريطانيا فى مصر ( رابعا ) ارسال تحياتهم واحتراماتهم للزعيم العظيم زغلول باشا

ثم مكثنا بقية النهار نتكلم فى السياسة

## الخميس ١٥ فبراير سنة ١٩٢٣

خرجنا اليوم كالعادة وعند الظهر تلقى الرئيس برقيتين احداهما من الدكتور حامد والاخرى من الشمسى بك ليستفسران عن صحة الباشا لأن الجميع فى قلق على صحته

وعند الظهر تكلمنا فى السياسة كثيراً وفى المساء قرأت لهما الصحف الصغيرة المضحكة منها جريدة السيف ) فتسلينا قليلا

## الجمعه ١٦ فبراير سنة ١٩٢٣

اليوم حضر طبيب الباشا على غير عادته وقال له جئت مبادراً لافحصك جيداً واجب ان تخلع جميع ملابسك حول صدرك وبعد

الكشف نادى السيدة وقال لها « صحة الباشا العمومية ضعيفة وحالة القلب ليست سيئة أما الامعاء الغليظ فهو متعب فليداوم الباشا على الدواء والراحة بعد الاكل مباشرة » فانشغلنا عليه ولكن الباشا نفسه طمأننا بعد الغذاء اذ انه شعر ان الامعاء احسن من قبل

وفى المساء صعدت مع ام المصريين الى مخدعها وقصت لى بعض الحكايات على ذكر الاحلام والرؤيا فى الليل أثناء النوم وقالت لى « ان والدتها سهرت فى منزل خال والدتى عبد القادر باشا حلمى وعادت سيراً على قدميها الى منزلها لقرب المنزلين فسقطت منها ساعة محلاة بالماس والمينا اهدتها لها صديقتها حرم الباشا الآنف الذكر ولما دخلت حجرتها وبدلت ملابسها لم تجد الساعة فتأكدت انها ضاعت ونامت تلك الليلة فرأت فيما يرى النائم ان احدى السيدات اتت اليها وقالت لها ساعتك تحت الشجرة بالقرب من منزل فلانه هانم فارسلى من يحضرها لك قبل طلوع النهار لئلا يأخذها احد المارة وتنبهت من النوم فى الساعة الرابعة صباحا فارسلت فى الحال سيدة عجوزا تثق بها وصفت لها المحل الذى تجد فيه الساعة فذهبت حسب الوصف وعادت اليها بها » فقلت ما اغرب هذه الاحلام التى تصادف الحقيقة وهذا اظنه لطهارة اصحابها وخلو بواطنهم وسرائرهم من اللؤم والفساد الذى يرين على القلب ويلقى على صفاء الروح حجبا كثيفه ثم قصت على أيضا انه بعد وفاة والدتها جاءت فى المنام لاحدى فلاحات العزبة وقالت لها قومى يا فلانه سافرى وخذى قطيراً ودقيقا من الذرة وقدميه لعائشة هانم فى مصر لانها

ترغب فيه وكانت عائشة هانم ( عمة أم المصريين ) قبل أن تأتيها الفلاحة بيومين قد رغبت أن تأكل فطير ذره وصرحت بذلك فلما جاءتها الفلاحة بالفطائر قالت لها عملت طيبا انك جئت بالدقيق الذره والفطائر التى اشتهيتها من يومين وكأنك شعرت برغبتى فحدثتها الفلاحة برؤياها وقالت والله يا سيدتى ما جاء بى هنا الا هذه الرؤيا والطاعة الواجبة لأمر سيدتى المتوفاة حرم سعادة مصطفى باشا فهمى

ثم قصت على مناما آخر رأته أم المصريين نفسها وتحقق فى الحال وهو انه جاءت لها والدتها فى الرؤيا وأخبرتها عن سر لسعد باشا آلمه ولم يعرفها به لئلا تتألم معه وفى هذه الليلة كان الباشا متغيبا وعاد الى المنزل متأخراً فلما أصبح الصباح سأل حرمه ماذا بك هل تتألمين من شيء فقالت له لا ولكنى حلمت بوالدتى فتذكرتها فقال لها انها سيدة من الاولياء فماذا رأيت ، خيراً ان شاء الله فقالت له أم المصريين واذا اخبرتك بما قالته لى بخصوصك هل تصدقنى القول يا سعد فقال لها أعدك بذلك فاخبرته بالسر الذى أخفاه عنها فقال لها هذا حق وقد حصـــل ولكنى أخفيته عنك لكى لاتتألمى .

## السبت ١٧ فبراير ١٩٢٣

بكرنا صباحا بعد الافطار مباشرة للتريض وظللنا فى الخارج حتى الظهر وعدنا واذا بالدكتور حامد يقول فى برقيته الواردة ( اننى مملوء شكراً لتلغرافكم ولكن ماهو ذلك الضعف فى الامعاء الغليظ قد أرسلت القاموس اليوم وفيما يلى خطبة اللقاها فى مجلس النواب مستر مورل عن الحالة الحاضرة فى مصر التى اشتدت خطورتها وقال فيها ( ما الذى تريد أن نعمله كلنا فيما يختص بمصر ؟ انا نريد اتفاقا يجمع بين الاعتراف باستقلال مصر الحقيقى وحفظ مصالحنا فى قنال السويس ومركز البريطانيين فيها ولكن كيف يمكن أن نحصل على اتفاق مع ان مصر ما زالت خاضعة للقانون العرفى وزعماؤها الحقيقيون منفيون الى الان والحالة تزداد سوءاً كل يوم ولماذا لا نحاول أن نعيد البحث من جديد فى خطتنا بالنسبة للمسألة المصرية ونستدعى الوطنيين المنفيين خصوصا زغلول باشا الزعيم الحقيقى للمصريين ونلغى القانون العرفى ونسمح بانتخابات حره ونختبر بالتطبيق العملى نتيجة هذه الانتخابات ) ثم قال النائب (انه قد وقع فى يدى أمس تلغراف من مصر استلمته اللجنة البرلمانية المصرية وهى ليست لجنة حزبية بل هى لجنة فيها ممثلون لجميع الاحزاب فى مجلس النواب البريطانى والتى ترى أن يقوم الاتفاق اللازم بين الانجليز والأمة المصرية وهذا التلغراف يختص بسعى

جلالة الملك فى أن يؤلف حكومة اتحادية تحت رآسة مظلوم باشا ولكن تصادمت رغبته بمعارضة دار الحماية لأن المورد الذى يحاول مرة أخرى أن يدفع الى الامام عدلى باشا الذى ليس له مطلقا اتباع من المصريين بل قد باء بالفشل عند ما حاول أن يحكم الأمة المصرية بواسطة وزراء معينين من قبلنا بدل تركهم ينتخبون الحكومة التى يرغبونها وليست هذه خطة يمكن الاستمرار فى مجاراتها انا لا نريد أن نجعل من مصر ارلندا أخرى وهذا هو الذى نحن فى خطر من عمله ) .

وعند الساعة الخامسة خرج الباشا يتجول فصادف فى الطريق سيدة أوقفت سيارتها عند رؤياه وغادرتها اليه ثم حيته واخبرته انها كانت فى طريقها الى معاليه لتدعوه وحرمه لزيارة بارجة حربية هى أكبر البوارج الحربية الانجليزية وهى راسية فى جبل طارق فشكر دعوتها ولما عادالينا اخبرنا وقال « استعدى يا صفية سنتفرج بعد باكر على البارجة والتفت الى وقال كنت أحب أن تكونى معنا ولكن لم تدعك لأنها لم تكن قد رأتك ومع ذلك كونى مستعدة لتخرجى الى البلد ونحن نذهب الى منزل الوزير ونساله اذاكان ممكنا ذهابك معنا نرسل لك انصارى افندى يحضرك فشكرته وقلت « الامر لمعاليك ومع ذلك اذا لم أرها فستقصون على مشاهدتكم لها فكأنى رأيتها » فقالت أم المصريين « الافضل يا سعد أن ترسل أنصارى افندى يتكلم بالتليفون مع المستر جرينود يقول له اذاكان ممكنا ان نذهب معنا وكذا انصارى » وقد تم ذلك

واجاب المستر جرينود بالقبول فقال الباشا اذن سنذهب جميعا عند الساعة الحادية عشر لأنه سيحضر بنفسه ليقلنا فى عربته

وفى المساء وصلت الصحف فقرأت للباشا بعضها وتكلمنا فى السياسة ونحن مسرورون لعدم تشكيل وزارة بمصر حتى ذلك الوقت .

## الاحد ١٨ فبراير ١٩٢٣

لم نخرج لأن الهواء كان شديداً ومكثنا طيلة النهار فى المكتب نقرأ تارة ونكتب أخرى ونتكلم فى السياسة حتى انقضى اليوم

## الاثنين ١٩ فبراير سنة ١٩٢٣

فى منتصف الساعة الحادية عشرة حضر مستر جرينود السكرتير المالى للحاكم العام وكان قد اعد سيارة الحاكم فاقلتنا جميعا وسارت بنا فى شوارع منحدرة طويلة الى نقطة تسمى ( بتومول ) ثم سارت فى شارع يمتد داخل البحر الى أن وصلنا الى البارجة الحربية واسمها ( بارام ) بعد ان مررنا فى طريقنا على عدة بواخر راسية وغواصات وقد شيدت على الجانب الآخر من هذا الشارع الممتد داخل البحر مستودعات كبيرة للفحم الحجرى ومصانع كثيرة وعندما وصلنا الى البارجة استقبلنا على السلم ربانها وحيا أم المصريين والباشا

ورحب بمقدمنا جميعا بعد أن عرفنا به المستر جرينود وقد قدمني لهما معاليه باسم ابنة اخيه وبعد ذلك قدم رئيس البارجة اثنين من رجاله وهما ضابطان بحريان يجيدان اللغة الفرنسية احدهما برتبة يوز باشي والثاني برتبة ملازم أول وكانا في غاية الأدب والكمال وقال هما تحت أمركم واستأذن وانصرف مع المستر جرينود

## وصف البارجة الحربية

اتاح لي القدر أن أزور باخرة حربية في ظروف اضطرتني ان احفظ وأدون كل صغيرة وكبيرة فاذا كنت قد وصفتها وصفا دقيقا فهذا لمشاهدتي لها وكأنها ما برحت ماثلة امامي فاذا بي قد رأيت عجبا ، ورأيت ما دبره الانسان للفتك ببني جنسه مضيت من البهو الى الداخل فوجدت عن يساري انموذجا مصغراً للبارجة فاخذ الضابط يشرح لنا اجزاءها فابتدأ قائلا ان حمولتها ثلاثون الف طن وتسير بسرعة ٢٥ عقده في الساعة وبها ثمانية مدافع عيار ١٥ بوصه أي مدافع كبيرة جداً كما رأيتها وهي أربع في مقدمتها وأربع في المؤخرة وقد ركب بعضها فوق بعض وعلى جانبيها اثنان وثلاثون مدفعا عيار ٦ بوصات قد وزعت كل ثمانية منها على الجهات الأربع وبها مدفع مضاد للطائرات مصوب الى اعلا ومدفع آخر صغير يطلق عند المناسبات للتحية وبها منارة عالية للإستطلاع وقد صعدنا اليها فوجدناها أربع طبقات في كل طبقة أجهزة وآلات

كثيرة ومدافع صغيرة وبها عدة أجهزة لا سلكية وفى الدور الاعلى منظار مكبر للاستكشاف ومركز للمراسلة بالاشارات مع الموانى أو البواخر المارة فى النهار يتراسلون بالرايات وبالمرآة عليها وليلا بواسطة مصباح كهربائى له ضوء قوى. ولا يفوتنى أن أذكر انه كان بالجهة اليمنى المقابلة للانموذج الصغير قنبلة تزن قنطارين ونصفا اصابت الباخرة وقت الحرب الكبرى سنة ١٩١٤ وبجوارها قطعة من الحديد سمك أربع سنتيمترات مثقوبة وقد قيل لنا أن هذا الثقب المستدير هو المكان الذى نفذت منه القنبلة الى داخل البارجة ورأيت بجانبها قنبلة المانية كبيرة جدا تزن عشرة قناطير او اكثر بجوارها لوحة من النحاس مكتوب عليها عدد الوقائع التى اشتركت فيها هذه البارجة ثم سرنا بعد ذلك فى ممر يقدر اتساعه بأربعة أمتار وطوله عشرة امتار وبجانبه صفت بنادق الجنوده وأسلحتهم . وعن يسارى رأيت الجزء الداخلى وعلى جانبيه صفت المدافع الصغيرة من عيار ستة بوصات وهنا تقدم الضابط وأخذ يصف كيف يدار المدفع وكيف يحرك وكيف يطلق وهو يحتوى على أجهزة وآلات لا يستطاع عدها وتحار فى وصفها وطريقة استعمالها العقول ويمكن تحريكه الى أى جهة بسهولة بحيث يستطيع أى انسان ان يقوم بذلك فى غير عناء ولقد صفت على جانب هذا المدفع ذخيرته أى القنابل الصغيرة التى تزن الواحدة قنطارا ولقد صفت على شكل نصف دائرة ويحجب هذا المدفع عن الممر سور من حديد يبلغ ارتفاعه ٧٥ سنتيمترا . ثم ذهبنا الى الداخل فى ممرات ضيقة متعرجة ورأينا

مكانا متسعا جداً مملوءاً بالجنود والبحارة وقد كانوا يتناولون غداءهم وهم يزيدون على السبعمائة ثم نزلنا الى الطابق الثانى الموجود به الالة البخارية التى تسير بها البارجة فشاهدنا من الالات والاجهزة ما لا يحصى ورأينا نظاما بديعا يأخذ بالالباب وكل هذه الآلات والعدد مغطاه بالنحاس الاصفر البراق وهى فى غاية النظافة ولكن كدنا نختنق من شدة الحرارة مع رسو الباخرة فكيف بها اذا كانت متحركة فى مسيرها فتعجبت لاحتمال سواقيهـــا وعمالها لهذه الحرارة

وفى هذا الطابق كل أسباب الراحة للعمال وعدة أجهزة للقياس ( ترمومتر وبارومتر ) وساعة ومصعد كهربائى مع ان هذا الجزء من الباخرة غائص فى الماء وليس له منافذ وانما يضاء بالكهرباء دائما وله أجهزة كهربائية أخرى للاسعافات ومحركات اخرى لاستبدالها فى حالة عطب أى جهاز من الاجهزة التى تسيرها وبها مسرة للتكلم مع القائد العام او مع من يوجه المنظار ايسيره الى الجهة التى يريد الاتجاه اليها للهجوم او التقهقر والاسراع فى المسير او البطء فيه وما زلنا كذلك حتى صعدنا فرأينا الاشخاص الذين يديرونها وهم فى منتهى الرقى من الاخلاق كبيرهم كصغيرهم فى الكمال وعلو الهمة وقد رافقونا حتى سطح البارجة حيث قابلنا قومندانها وشكر الباشا له ولرجاله حسن حفاوتهم بنا واكرامهم لنا وقد لقينا من رئيسهم كل تكريم واحترام ثم قفلنا عائدين الى المعتقل فى منتصف الساعة الثانية بعد الظهر

## الثلاثاء ٢٠ فبراير ١٩٢٣

جاءت برقية من هدى هانم شعراوى تقول فيها ( ان اغلاق بيت الأمة نشأ من غلطتهم ) وتمنى بهذه ان سبب اغلاق بيت الأمة يرجع الى غلطة الوفديين انفسهم فاستغربنا وتكدرنا كثيرا ولكن لم نفهم قصدها تماما وما هو الغلط فكتب الباشا برقيات عديدة ليستفهم عن الحالة فى مصر وعن السبب فى اغلاق بيت الأمة

## الاربعاء ٢١ فبراير سنة ١٩٢٣

ذهبنا الى البلد سائرين على الاقدام لأن الهواء كان جميلا وكنا مرتدين معاطف المطر لأن السماء كانت مليدة بالغيوم ولما وصلنا البلد اشترينا ( كلونيا ) وبعض اللوازم للباشا وعدنا مستقلين عربة فجاء الطبيب وتكلم معه فقال له « يظهر ان الرياضة والتغير لمصلحتك »

وبعد الظهر وردت برقية فضها الباشا وقرأ ما يأتى « هجمت فصيلة من الجنود على بيت الامة فقبضوا على كل من كان به وفتشوهم ثم قفلوا البيت ووضع حرسا عليه » فيا للأسف من هذه الأعمال الشريرة أعمال الظلم والاستبداد فقلنا جميعا هذه مبادى وزارة أنصارهم كما فعلوا سابقا فبكت أم المصريين لهذه الحالة وقالت

« انا خائفة يا سعد ان يقولوا انني هربت من الميدان » فقال الباشا « وماذا كنت تفعلين لو كنت هناك وفتشوه كما فعلوا أول مرة ، ومع ذلك اذا كنت تريدين السفر والعودة الى مصر انت حره » ثم أمسك بيدها وقال لها « يجب ان تتشجعي ما قيمة المنزل اذا كان أصحابه بعيدين عنه ، ليصنعوا به كيف شاءوا والحمد لله ان أعضاء الوفد لم يعتقلوا فيمكنهم ان يجتمعوا فى أى مكان »

وفى المساء تلقى معاليه برقية من حرم سرهنك باشا تقول فيها ( ان السلطة قفلت المنزل بالقوة وأخرجت من كانوا فيه ) وكان هذا رداً على برقية أرسلت لها للإستفهام عن الحالة .

## الخميس ٢٢ فبراير سنة ١٩٢٣

لم نخرج اليوم لشدة البرد والهواء ونزول الامطار ومكثنا طيلة النهار جالسين مع الباشا نرفه عنه ونتحدث فى السياسة معه كى نخفف الكمد المستولى على أنفسنا جميعا من الحالة فى مصر وكتب الباشا الى طاهر بك اللاوزى وسعيد بك وعبد القادر حمزه وحرم امين بك يوسف ومدام غالى وجاء الرد يفيد بما عرفت به حرم سرهنك باشا الا أن عبد القادر حمزه عرف الباشا بحالة البلد وقفل المدارس وارتباك الانجليز ثم جاءت برقية فى المساء من الدكتور حامد وفيها التفاصيل الوافية وهذا نصها ( نشر التيمس تعقيبا على ما كتب فيها من اصدار المنشور الذى افضى الى الإضطراب، طلب

ستة من زعماء الوفد الى الحاكم العسكرى اليوم واعلنوا بقفل منزل زغلول باشا الذى هو الى الآن محل اقامة الوفد وانذروا بانهم يكونون مسئولين شخصيا فى حالة حدوث اضطراب أو تعد على حياة الاشخاص فالوفد ارسل الى جلالة الملك برقية بعد ظهر اليوم يحتج على الاجراءات العسكرية التى اتخذت والمصرى بك السعدى طلب أيضا لدى الحاكم العسكرى بعد ظهر اليوم والنتيجة غير معلومة وقد قبض على الكثيرين من أعضاء الوفد المسافرين والاسباب لم تعلن ولكن أعلن رسميا بأن لا ارتباط لهذا القبض بقفل بيت زغلول باشا وقد رفض عدلى باشا نهائيا تأليف الوزارة ولا أمل فى قرب تأليفها وكل الزعماء السياسيين الآن لا يرغبون فى الظروف الحاضرة أن يدخلوا الوزارة والوفد وجميع الوطنيين يعارضون فى تأليف وزارة ) انتهى التيمس - المورنج بوست يقول ( قبض على ستة من أعضاء الوفد ولو ان القبض عليهم غير مرتبط بحالة الوفد ومن بين هؤلاء عبد الستار الباسل وقال الحاكم العسكرى للموقعين على المنشور ان من الواضح ان السلطات الانجليزية لا تتعرض الى أى رجل بسبب آرائه السياسية الذى يتمسك بها وكل المنفيين والمسجونين انما نفوا وسجنوا لأن حركاتهم كانت تهدد النظام العام تهديداً يستتبع تهديد الاجانب والمنشور الاخير يفضى الى التحريض ضد حياة الانجليز واذا كان يتبعه اضرابات وزيادة اعتداءات فانهم يعتبرون شخصيا مسؤولين وقفل منزل زغلول باشا نشأ من غلطتهم ) انتهى

موريل سأل أمس فى البرلمان عما اذا كان اللنبى ابلغ وزارة الخارجية مذكرة نسيم باشا التى تقدمت بسبب حادثة التعدى على روبنسن واذا كان الامر كذلك فهل الحكومة مستعدة لأن تخبر المجلس بمضمونها . وقد اجاب مكنيل عن القسم الأول بالايجاب وقال ان نصوص مذكرة نسيم وتصريح اللورد اللنبى الذى تلاها نشرا فى مصر ونشرت وخلاصتها تامة فى الجرائد الانجليزية وحينئذ لا فائدة من اعادة نشرها .

موريل: ان السيد المحترم عند ما قال ان خلاصتهما قد نشرت لم يتصور ان مجلس البرلمان له الحق فى ان يطلع تماما على نسخة على الأقل من مذكرة نسيم .

مكنيل : انى أظن ان المنشور من ذلك فيه الكفاية .

ليتش سأل عما اذا كان مكنيل علم بمنشور اللنبى بتغريم سكان بعض أحياء القاهرة ستمائة جنيه واذا كان كذلك بأى سلطة يعمل ممثلو بريطانيا هـذا العمل فاجاب مكنل - على القسم الاول بالايجاب وقال ان هذا العمل قام به اللنبى باعلان على حسب القانون العسكرى .

فقال ليتش أليست مصر مملكة أجنبية ؟

قال مكنل ليس تماما بحسب القول المضبوط الآن -

مستر - ود جوود بن - ألم تقل لنا الحكومة ما يفهم منه من زمن مضى ان سيادة تامة مع بعض القيود منحت للمملكة المصرية .

السبتن كرزن ـ الم يكن هذا الأمر بسبب التعدى على حياة عامل انجليزى .

ماكنل : هو كذلك : وكان جوابه على وجود بن أن السيادة التامة بموجب الاتفاقات لا تكون فى جميع الاحوال الا بعد الغاء الاحكام العرفية واصدار الدستور وهما متعلقان ببعض شروط لم تقبل لغاية الآن تماما .

آمون ـ سأل عما اذا كان عنده معلومات بخصوص السخط الشديد السائد فى مصر الذى ظهر بسبب ما قيل من تداخل اللنبى فى تأليف الوزارة والزام الأمة بحكومة تتألف من عدلى باشا رئيسا رغم ارادتها وعما اذا كان فى نيته ان يعمل لمنع مثل هذا التدخل فى السياسة المصرية .

مكنيل ـ ليس لدى الحكومة سبب يجعلها تظن ان اللنبى تداخل أو يقصد ان يتداخل فى ماده تختص أولا و بالذات بملك مصر» . انتهى

## الجمعة ٢٣ فبراير سنة ١٩٢٣

خرجنا اليوم ثلثى ساعة وعدنا وكنا محترسين بعاطف المطر لأن السماء كلها غيوم وقد تريضنا سيراً على شاطئ البحر من جهة المعتقل فوقفنا قليلا أمام المضيق ونظرنا الى شاطئ أفريقيا وكان قريبا فتذكرنا بلادنا وهب الهواء بشدة فكان يصفر صفيراً وبعد دخولنا المنزل سال المطر غزيراً فجلسنا فى المكتب سويا مهتمين

بالسياسة منتظرين بفروغ صبر ما يرد من البرقيات فورد من الدكتور حامد ما يأتى ( روى مكاتب التيمس انه نشر خبر قفل منزل زغلول باشا والقبض على كثيرين بسبب اضطرابات شديدة فقد حصلت اليوم اضرابات فى جميع المدارس قامت بعض مظاهرات تبددت بسهولة والقبض مستمر وقد بلغ المقبوض عليهم ستة وفى الظن انهم أكثر والسلطات ملازمة الكتمان ولكنى فهمت ان القبض كان يتجه بأمر التحقيق الجنائية التى تبحث عن الجنايات السياسية وكل المقبوض عليهم معروفون بالتهييج وكثيراً ما استفزوا السلطات ومن الامور المهمة السياسية ان حسن نشأت الذى هو موضع ثقة جلالة الملك تغيب فى الاقصر لمدة شهر على أن يعود بعد انقضائها لوظيفته وله دخل فى التقرب بين الوفد وجلالة الملك ونفوذه لم يكن يتفق دائما مع نفوذ رئيس الوزراء ومن المفهوم انه ربما كان المرشحون لرياسة الوزارة قد أشاروا على الملك بعدم استمرار نشأت فى وظيفته وكذلك يحتمل ان يكون رشدى مرشحا لرئاسة ديوان الملك وهذا يرمى الى منع نفوذ السراى الذى اشتد تأثيره أخيراً وكان له جانب من الدخل فى الحوادث التى افضت الى الازمات وهذا يدل أيضا على أن جلالة الملك تبين ضرورة ان يكون حوله عدد من الرجال موثوق بهم لدى الانجليز ولدى الرأى العام المصرى ) انتهى التيمس . وجاء فى التلغراف ( اخبرنى كامل بوصل استيور اليوم ) .

ووردت برقية أخرى من الشمسي بك يقول فيها ( رغم مجهوداتنا

التامة تحدد يوم ٩ مارس للقضية والتفاصيل فى خطابه . أسأل أيضا رأيكم عما اذا كنت ابقى للقضية أو أعود الى مصر وانى مسافر اليوم الى جنيف وانزل نمرة ١١ شارع الجنرال هوفر واحتراماتى )

اليوم فقط كنا مشغلين لتأخر رد مدام غالى على برقية ارسلوها لها الإستفهام عن الحالة

## السبت ٢٤ فبراير ١٩٢٣

خرجنا الساعة العاشرة الرياضة اليومية وكانت السماء ملبدة بالغيوم ولكن الشمس كانت تشرق فى لمحات خاطفة وتختفى فلبسنا معاطف المطر وذهبنا الى الحديقة وجلسنا قليلا والشمس ذاهبة وذهب انصارى افندى لارسال برقية الى سيشل ينبئهم الباشا فيها عن الحالة فى مصر وعاد الينا فوجدنا منكبين على القراءة وما كاد يجلس حتى أمطرت السماء مدراراً فقمنا على الفور لنستقل عربة من البلد فما ركبنا حتى كنا جميعا مبتلين فصرنا نضحك من هذا الجو الغريب وفى المنزل وجدنا برقيتين احداهما من كامل بك والأخرى من الدكتور حامد والمعنى واحد ( قال مراسل المورنج بوست : تتخذ السلطات الاجراءات الشديدة ضد اضراب المدارس ولقد وجهوا اليهم انذارا بانه اذا لم يعد جميع الطلبة لمدارسهم فستعطل الدراسة نهائيا وأما النظار والمدرسون فتحجز مرتباتهم وابتدأت الصحافة العربية تلاحظ حرج الحالة وهى تحث على الاتحاد حتى جريدة الوفد ايضا التي

ما زالت معارضة ، فانها خففت من لهجتها الشديدة ) انتهى روى مكاتب التيمس أمس ان نشأت باشا منح أجازة ثلاثة شهور وسيسافر الى أوروبا ولقد كان له اليد الأولى فى سقوط وزارة ثروت ويلاحظ ان غيابه سيسهل تشكيل الوزارة وقد قيل الليلة بان عدلى لم يعتبر قراره جازما ) . . انتهى . . ورئيس الوزارة سيقابل اللجنة البرلمانية المصرية تحت رئاسة مورلى لان كنورش متغيب من يوم الخميس

## الاحد ٢٥ فبراير سنة ١٩٢٣

لم نخرج اليوم لان ام المصريين كانت منحرفة الصحة فآثرنا الراحة وكان الباشا مشغولا بترجمة القضية وأنا كنت أدون وصف البارجة الحربية ثم وردت رسالة أبرق بها الدكتور حامد يقول فيها ( ليس من الحكمة التنبؤ بمن يكون رجل الحكومة ولكن يجلو الحالة ويقرب الأمل فى حل المشكلة ما صرح به عدلى باشا من كونه كلف بتشكيل الوزارة وامتنع بسبب ما لاقاه من الصعوبات فى طريقه وقد صادفت آراء عدلى باشا عطفا فى كثير من الدوائر السياسية والبلاغ لسان الزغلولين انكر فى اعتراضه على عدلى باشا المعارضة اشخصه وقال بانه لا ثقة فيه فقط لتصرفاته المعروفة فى الوزارة السابقة ولتمتعه بثقة الانجليز وقد قل النفور فى مصر من عدلي باشا عن ذى قبل وقد تشرف المصرى السعدى بك بمقابلة

ملكية فى الاسبوع الأخير مرتين وقد حصل على مشورة سامية لتأييد وزارة عدلى من الجهات الوفدية أو التزام جانب الحياد على الاقل ولكن الحادثات لم تسفر عن نتيجة حاسمة ولا نذهب بعيداً اذا شعرنا باقتراب الحل ) انتهى التيمس

روى روتر فى بلاغ ان عدلى باشا خطب اليوم فى مجلس الاحرار الدستوريين قائلا ان جلالة الملك كلفه بتشكيل الوزارة فامتثل ورأى معاليه ان البلاد ينبغى ان تقوم على الحكم فيها وزارة تبث فيها روح الاخاء والسلم وتقنع الامة بان تنبذ كل خلاف حزبى او شخصى على ان تكون وزارة يهمها ان ترى البلاد متحدة لتثبت أهليتها للدستور ولالغاء الاحكام العرفيـــة والافراج عن المسجونين السياسيين ليشتركوا فى الانتخابات وان من بين مقاصده الهامة اطلاق البلاد من الاصفاد التى وضعتها فيها الوزارة السابقة بالنسبة لمشكلة السودان قال ولكن من الاسف انه وجد بعض الدوائر السياسية غير مستعدة حتى للتنازل مؤقتا عن الخلافات الحزبية ولهذا تنحى عن تأليف الوزارة فتقرر بالاجماع ( أولا ) تأييد كل وزارة تسعى لتحقيق تلك المقاصد التى أبداها عدلى وقال روتر فى بلاغ آخر ( قد افهم الجمهور ان الاجتماعات السياسية ممنوعة بحكم القانون العرفى فى المحال العمومية ولهذا فهى ممنوعة أيضا فى ساحات السكك الحديدية ومحطاتها وكذلك المظاهرات للمعتقلين السياسيين عند سفرهم واستقبالهم )

## الاثنين ٢٦ فبراير سنة ١٩٢٣

اليوم تلا الباشا علينا خطاب سعيد بك وكان يشتمل على جميع الحوادث التى علمناها من البرقيات والجرائد السابقة الا انه زاد فى التفاصيل بخصوص الوزارة وأعمالها المجيدة وخص من الوزراء بالذكر احمد باشا على وزير المواصلات لانه كان أول من قدم استقالته وهو لم يكن قد أمضى عشرين يوما تخول له المعاش الكامل من الوجهة القانونية وبهذه الاستقالة يكون قد استهدف لضياع ثمانين جنيها شهريا فياله من شهم كريم النفس أكثر الله من أمثاله فلهجنا جميعا بالثناء عليه ووصل الرد على رسالة الباشا من سيعمل بالفكر والثناء

## الثلاثاء ٢٧ فبراير سنة ١٩٢٣

كان الجو اليوم معتدلا والشمس مشرقة والهواء عليلا فقال الباشا « ان الجو اليوم جميل وها أنا اكتب رد خطاب سعيد لاثنى على اجراءات الوزارة حتى لا يحكم الجمهور عليها بالاعدام لانها فعلت عين الصواب وأنا أرى شخصيا انها لم تصنع شيئا ينبو عن الحكمة فركزها كان دقيقا جدا وقد حاولوا بينهم وبين استفتاء الامة فى أى شىء ولم يتورعوا عن انذار أية جهة فى مصر فاذا كانوا يريدون

ان تصنع الوزارة فى مثل هذه الحالة ، وبدأ يملى على انصارى افندى خطابا معاولا بهذا المعنى

## الاربعاء ٢٨ فراير ١٩٢٣

خرجنا فى الساعة العاشرة الى الحديقة وبقينا بها حتى الظهيرة وعدنا ثم جاء الطبيب فى أثرنا فجلس معه الباشا يتكلم فى السياسة وفى أثناء ذلك وردت برقية من الشمسى بك يقول فيها (قبل سفرى الى لندن سنستأنف القضية لأنهم أكدوا لنا بأن تاريخ النظر فيها تحدد رسميا يوم ٩ مارس فاذا وافق القضاة على الاستئناف فانه سيتم فى ابريل )

وبعد الظهر جاءت برقية أخرى تفيد ان قنبلة القيت على المعسكر قريبا من محطة القاهرة فقتلت اثنين وجرحت ثلاثة من الانجليز وجرح أيضا ثلاثة من المصريين

## الخميس اول مارس سنة ١٩٢٣

كان يوما عاديا وكان أكثر حديثنا فيه يتناول الشؤون الاجتماعية والسياسية بمناسبة الحوادث التى تكررت فى مصر

# الجمعه ٢ مارس سنة ١٩٢٣

كانت صحة الباشا العامة غير سيئة واراد أن يستمر على الحمية بضعة أيام لأن الامعاء ارتاحت من عدم تعاطى المنشويات

اما الحالة السياسية بمصر فيظهر انها كما هى وجاءت برقية من الدكتور حامد يقول فيها ( انه سأل أمس سير برين عما اذا كان يمكن التصريح بعدد القتلى من ضباط ورعايا الانجليز فى مصر منذ إعلانها مملكة مستقلة وعن عدد القضايا التى قدم فيها الجناة ورأى رجال التحقيق وعن ما تنوى الحكومة الانجليزية ان تتخذه من الاجراءات للمحافظة على القانون والنظام وحماية الانجليز على عاتق الحكومة المصرية دون الممولين الانجليز فاجاب مكنيل انه من ٢٨ فبراير الاخير حدثت سبع اعتداءات على حياة الرعايا البريطانيين فى القاهرة مات فيها اثنان وجرح ستة آخرون وطاشت حادثة أخرى ولم يتقدم للعدالة فى أى حادثة جناة والحكومة البريطانية تنتظر صدور قانون التضمينات الذى هو خطوة ضرورية لإلغاء القانون العرفى عند ذلك تكون مسئولية حفظ القانون والنظام فى مصر ملقاة على عاتق الحكومة المصرية وسأل الكابتن كرزن عما اذا ذلك العدد يشمل الاعتداءات الاخيرة التى روتها الصحف ؟ فقال مكنيل انها لا تشتمل عليها وليست عندى معلومات

رسمية الآن بخصوصها وقال كركود ألم يحن للحكومة الانجليزية أن تترك مصر للمصريين ؟ )

## الثلاثاء ٦ مارس سنة ١٩٢٣

مرنا الى الحديقة فاسترحنا قليـــلا ثم ذهبنا الى البنك فتسلمت أم المصريين مبلغا كتبت به شيكا ثم عدنا

وبعد الظهر وردت برقية من مكاتب التيمس تحت عنوان قضية المصريين واقتراح الافراج عن زغلول باشا ( نشر بلاغ بأنه بناء على الاعتداءات المستمرة بالقاهرة فى ٢٧ فبراير وفى الليلة الأخيرة قبض على الأشخاص الآتية أسماءهم بسبب كون حركاتهم مخلة بالنظام والامن وهم

القصبي . والسعدى . وفخرى عبد النور . واسماعيل . ونجيب الغرابلى . وراغب اسكندر . وهؤلاء هم أعضاء الوفد الحالى الذين انذرهم الحاكم العسكرى فى ٢١ فبراير وجاء فى ذلك البلاغ انهم اعتقلوا ومن المفهوم ان الحاكم العسكرى لم يتخذ هذا الاجراء فوراً عقب القاء القنبلة فى ٢٧ فبراير لان السلطة كانت تأمل ان يتفق الوفد مع عدلى باشا ومن ســـوء الحظ يقيناً ان السلطة توجه الانذارات المشددة بالعمل الحاسم اذا وقعت حوادث وعند وقوعها تظهر اما عاجزة عن العمل أو غير راغبة فيه والنتيجة التى تترتب مباشرة على الاعتداءات بالقنابل وذلك القبض هى قطع الامل من

تأليف وزارة عدلية وقد كان الامل باقيا الى الليلة الاخيرة لحل الازمة على شروط عدلى باشا والرأى البريطانى هنا منقسم انقساما عظيما قسم يطلب عملا لتشديد العقاب وقسم آخر يحسب حسابا للصعوبات التى أمام السلطة والجنود البريطانيين وان الجنود البريطانيين وثبوا وثبة قصيرة وسكنوا رغم التحريض الشديد سكونا جديراً بالملاحظة وفيما عدا ذلك القسم فانه لا يوجد واحد من السلطات ولا من غيرها من الجالية البريطانية يظن أن الوفد له علاقة مباشرة بالاعتداء بل علاقته مترتبه على التحريض المشتمل عليه بلاغ ٢٧ فبراير : والرأى العام هو انه لا وسيلة لمحو الجنايات الا القبض على الجناة الذين يظهر ان غرضهم هو احداث حالة تجعل الاتفاق بين الانجليز والمصريين مستحيلا فشدة اجراءات الاحكام العرفية مثل تعيين الحاكم العسكرى ظهر انها غير كافية لمنع الجنايات واكتشاف الجناة وتلقاء ما ظهر من خيبة الامل فى إيجاد حل بالاحكام العرفية فانه يمكن توجيه النظر الى سياسة أخرى قد تكون فاتحة عهد لحفظ النظام والامن على يد الحكومة المصرية ويظهر ان الوسيلة الوحيدة الممكنة قد تكون فى اخلاء سبيل زغلول باشا المصرى الوحيد الذى لديه القدرة الكافية لمساعدة الحكومة كما ينبغى على حفظ النظام بدون تأييد الانجليز تحت الاحكام العرفية ورفع الاحكام العرفية على وجه العموم يعد أمراً مقبولا ومرغوبا فيه وان زغلول باشا أو حكومة متمتعة بتأييد الزغلوليين هى وحدها التى يمكنها ان تسلم قانون التضمينات

والاتفاق على شروط اعتزال الموظفين البريطانيين الخ . . . . ومن الخطر فرض ان هذه السياسة المبينة تتبع حالا ولكن القرائن تشير الى هذا الاتجاه اذ ليس بعد هذا الا تقوية الطريقة الحالية التى تستدعى زيادة الجيش وأعمال الشدة مع عدم الرجاء فى منع الجرائم ولا فى الوصول الى اتفاق ولا يترتب على ذلك الا زياد تكدير العلائق الانجليزية المصرية و بعد ظهر اليوم عطلت السلطة العسكرية جريدة اللواء والبلاغ الى أجل لم يصرح به ) انتهى التيمس

وقال مراسل الديلى تلغراف ما خلاصته ( قام سخط شديد بين الجنود البريطانيين بسبب الاعتداءات وقامت عصابة صغيرة منهم الليلة الاخيرة بهجمة انتقام صغيرة ولكنها هدأت تحت ضغط الحاكم العسكرى وبمساعدته وقد نشا قلق الليلة من ان عصابة من للعساكر البريطانية حاولت الانتقام بالهجوم على المقاهى التى يأوى اليها مصريون وقد نصح البوليس المقاهى الواقعة فى الاقسام التى هى محل الاعتداءات بالاغلاق وليس فى الازبكية مقهى مفتوحا وقد عمل البوليس الحربى السريع فى نقل العساكر الى ثكناتهم لمنع اتساع الفتنة وجريدة البلاغ التى صدرت حديثا وهى لسان حال زغلول واللواء المشهور لسان الحزب الوطنى ويمثل مصالح الخديوى عطلا الليلة ) انتهى .

سأل الكابتن كرزن الحكومة امس بمذكرة خصوصية عما اذا كان هناك تصريح لديها فى ما يختص بالاعتداء بالقاء القنابل على

القوات البريطانية وعما اذا كان يمكنها ان تعطى تأكيدات بالاجراءات التى يلزم ان تتخذها السلطة العسكرية وهل هى راضية عن مساعدة الحكومة المصرية وقد أجاب مكنيل انه لم يصله تقرير عن الاعتداءات التى رونها الصحف فى هذا الصباح ويمكن للسيد الشريف ان يتأكدان اللنبى بالاتفاق مع السلطه العسكرية باذل كل جهده فى منع حدوث هذه الجرائم وفى القبض على الجناة وليس عندى سبب يحملنى على الظن بان الحكومة المصرية غير باذلة كل ما فى وسعها من المساعدة : سكر نجود ! هل يمكن للسيد الشريف ان يعطى معلومات فيما يختص بمقابلة اللجنة البرلمانية المصرية مع رئيس الوزارة حيث لم ينشر تصريح بخصوصها فاجيب بأنه هذا يتعلق بالسؤال الموضوع ) انتهى . سيصل الشمسى بك الليلة الى لندن لحضور القضية التى ستنظر يوم الجمعة ٩ مارس

## الجمعه ٩ مارس سنة ١٩٢٩

ذهبنا الى الحديقة لقضاء بعض الوقت ولتسلية معالى الباشا وكان هذا اليوم موعد وصوله مع صحبه الى سيشل فجاء تلغراف من حضراتهم يذكرونه بهذا اليوم ويتمنون له تمنيات طيبة وكان الباشا قد ابرق اليهم بهذا المعنى قبل ورود برقيتهم فكأن القلوب متلاقية على شعور واحد فما أعجب ما تتناجى به الارواح الطاهرة وعدنا نتكلم عنهم وعن القضية وموعد نظرها اليوم وسال الباشا

عصمة حرمه عن صحتها كعادته وسألنى بالتالى فقلت « انى بخير وقد نمت فى تمام الثانية بعد منتصف الليل لأنى كنت أصلى وأدعو الله لنجاح القضية واطلاق الحرية وعند ما نمت رأيت فيما يرى النائم ان معاليك خارج من المعتقل وخلفك كوكبة من الفرسان يرتدون ملابس رسمية وكانت أم المصريين بجانبك وأنا خلفكم أنظر الى هذا الموكب واسمع ما يقال ثم ظهرت فى الحديقة المجاورة سيدة متوسطة وقالت الباشا فى طريقه الى فرنسا أرض الحرية ليتفاوض مع الانجليز .فاحذر يا باشا منهم انهم لن يعطوك شيئا ثم التفت معاليك الى أم المصريين وقلت لها ان هذه الوطنية ليست منى بل هى من الله وهذه الروح ستبقى مستمرة ثم تبسمت وقلت هل علموا بانى سأتفاوض الا ينتظرون قليلا حتى يروا النتيجة »

ولما استمع معاليه الى هذه الرؤيا قال كلمته المعروفة « شىء غريب » فقلت له « ربما تكسب القضية وتذهب الى فرنسا أو يدعونك هم للإستشفاء فتتفاوض معهم والله يا عمى ربنا سيحل المشكلة باى طريقه » فقال « ان شاء الله »

ثم حضر الطبيب فى موعده فكلمه الباشا بشدة لانه قرأ أقوالهم فى مجلس العموم فلم يذكروا تقارير طبيبه الخاص فقال له « لمادا لم تقدم تقاريرك لمجلس العموم » فرد الطبيب قائلا « ان تقاريرى ترسل كل أسبوع الى اللنبى وعليه بدوره ان يقدمها للمجلس » فقال له الباشا « ينبغى ان تكتب فى تقاريرك عن مكان استشفائى كما

عرفتنى والا فانى اطلب اجراء استشارة طبية ليقدم الاطباء تقاريرهم ولماذا اسكت وانا أعرف مكان استشفائى اتريدون ان أموت هنا من غير علاج قل هذا للحاكم العام وأنا لن اسكت على ذلك »

وبعد خروج الدكتور حدثنا الباشا عما دار بينهما وفى المساء وردت برقيه للشمسى بك وهذا نصها ( أتأسف شديد الأسف لان طلب الاذن للإستشفاء رفض )

سأل وجود رئيس الوزارة عما اذا كان عنده معلومات يعطيها فيما يختص بالحالة فى مصر وعما اذا كان اعضاء الوفد لا يزالون مقبوضا عليها وعما اذا كان سياسة التغريم قد وافقت الحكومة عليها وعما اذا كان يراد الآن ان يغير الحكم العسكرى فى مصر وعما اذا كان يمكن اعطاء مصر استقلالا حقيقيا فى حدود ما : فاجاب الرئيس ان لا يمكنه ان يضيف شيئا على المعلومات التى اعطيت حديثا فى المجلس ونشرت فى الصحف وهى تشرح شرحا تاما الاعتداءات . واجاب على القسم الثانى من السؤال بالتصديق وقال ان سياسة التغريم للجهة التى وقعت التعديات عليها معتبرة من انجع الوسائل لمعاملة السكان الذين يقفون جامدين ازاء جنايات العنف والحكومة البريطانية لا تتداخل فى هذا الموضوع مع سلطة اللنبى الواسعة لانه فى مركز يقدر فيه الاحوال المحلية والغاء الاحكام العرفية فى الظروف الحاضرة كان يترتب عليها فقط اطلاق الجنايات من القيود وتوسيع دائرتها ولا يمكن فى جميع الاحوال الغاؤها الا فى حالة ما اذا كانت الشروط المبينة فى تصريح ٢٨ فبراير تم )انتهى

# فى ١٥ مارس سنة ١٩٢٣

مكثنا اسبوعا تقريبا كالمعتاد يتناول الباشا رسائل بمعنى السياسة السابقة وحالته الصحية كما هى الى ( اليوم ١٥ ) منه حيث تغيرت الاحوال فجاءت برقية من الدكتور حامد مضمونها ان حزب العمال تكلم مع الحكومة فى البرلمان وخطب أحد العمال والقى بعض الاسئلة وقال فى خطبته ان السياسة المتبعة فى مصر لا يمكن الاستمرار عليها فيلزم اعادة زغلول باشا لأن الشعب يريد ذلك ورفع الاحكام العرفية فاما ان يغير اللنبى سياسته واما ان ينسحب فرد عليه زوج بنت كرزن بأن اللنبى أول رجل يريد رفع الاحكام العرفية ولكن الوزارات المصرية هى التى طلبت بقاء الاحكام العرفية وأيدتها وهذا المتكلم من المحافظين وجميع اعضاء الحكومة لم يعارضوا فى طلب العمال وسكتوا ولهجتهم كانت أخف حدة من قبل ) فقال الباشا هذا من نعم الله علينا اذ أنهم يشهدون لنا فى نفس برلمانهم .

وفى المساء جاءت برقية تثير الاستياء وهو احالة أعضاء الوفد إلى المحاكمة العسكرية

## فى ١٦ مارس سنة ١٩٢٣

خرجنا صباحا عند منتصف العاشرة فجلسنا قليلا فى الحديقة للراحة وذهبنا الى البلد واشترينا دواء للباشا وذهب هو الى المحامى ولما عاد الينا أنبأنا خبر تشكيل الوزارة المصرية نقلا عن برقيات روتر . وقال ان الذى شكلها هو أحد الوزراء السابقين وهو يحيى ابراهيم باشا فاستغربنا لذلك جميعا ومكثنا نتكلم عن الوزارة فقلت لعل الانجليز سيغيرون سياستهم وشعرت فى الحال بشعور غريب وهو انه سيفرج عن الباشا الى اوروبا على يد هذه الوزارة وقد عرفت ام المصريين بذلك وشعورى هذا نشرته بين الجميع واثبت شعورى هذا بتدويته فسنرى ماذا يكون وقد سألتنى ام المصريين: ومتى سيكون هذا الافراج فقلت فى آخر هذا الشهر أو على الاكثر فى أوائل إبريل وآمل أن نسافر ونترك جبل طارق قريبا ان شاء الله ولما تكلمنا عن الوزير الجديد واخلاقه عرفنا الباشا انه طيب جداً فتخوفنا من هذه الطيبة ربما تؤدى الى ضعف قال معاليه لا تخافا وربما يضع سره فى أضعف خلقه فاتكالنا واعتمادنا على الله والحمد لله ان الشعب المصرى حى ولا خوف عليه .

## الجمعة ٢٨ مارس ١٩٢٣

فى غضون هذه المدة لم تأت أخبار مهمة واليوم أخذنا عربة وذهبنا الى البلد وكان يوم عيد عند أهلها فكنا منتظرين أن نرى

البلد فى هرج فما خطونا فيها بضع خطوات حتى دهشنا لعدم وجود أحد فى الشوارع والدكاكين كلها مقفلة حتى المقاهى والحانات ولا يوجد عربة فى الموقف بالمرة وكنا صرفنا العربة لنأخذ غيرها أحسن منها فذهبنا سائرين لاخر البلد فلم نجد عربة ولا انسانا وأخيراً عدنا وصممنا أن نرتاح فى الحديقة ثم نعود الى المنزل سائرين على الاقدام ولكن انصارى افندى تركنا نرتاح وذهب ليصطاد عربة من امام باب الحديقة وفعلا تحصل على عربة شبه محطمة فاخذناها على الرغم منا لاننا كنا متعبين جداً فركبنا ثلاثتنا أما انصارى فسار بجانبها رأفة بحالها اذ وجد أنها لاتتحمل أربعة فضحك الباشا وقال ( مكنش لازم نتبطر على الأولى ونرضى بما قسم لنا به الله) فقالت أم المصريين (هذا حق والحمد لله الذى أرسل لنا هذه أيضا عرجانه ولكنه شيء يوصلنا ) . وفى المساء جاءت برقية من حرم فخرى بك عبد النور تسأل فيها عن صحة الباشا لأنها مشغولة فقالت أم المصريين لابد وأن يكونوا نشروا التقرير الأخير عن صحة الباشا

## السبت ٢٩ مارس ١٩٢٣

بعد الساعة التاسعة غادرنا الباشا مع انصارى افندى ليكتب خطابا ونحن أيضا كتبنا لمصر وعند العاشرة صباحا وردت برقية للبنك تحمل نبأ الافراج عن الباشا فارسل المدير يبشره فلم نلاحظ

عليه شيئا وكان متماسك القوة لما وصله النبأ ولو أن وقعه كان غير منتظر وفى المساء جاءت برقية من كامل بك سكرتير الوفد المصرى يهنىء الباشا بالافراج وذهابه الى فيشي ويتمنى له صحة جيدة

## فى ٣٠ مارس سنة ٢٣

كنا مسرورين ولكن غير متأكدين لعدم ورود أنباء رسمية ونحن نفكر والله يدبر ثم جاءت برقية من الدكتور حامد يبشر الباشا بالافراج ويهنئه وأنه سيسافر الى فرنسا للاستشفاء فجاء انصارى افندى يبكى من كثرة فرحه ويبشر أم المصريين وفى أثره الباشا حافظ لقواه تماما ولما تأكدت أم المصريين ركعت تصلى وتبتهل شكراً لله وفى الحال قامت هنأت الباشا وظهر عليهما السرور ثم تقدمت بدورى الى معاليه وهنأته وقبلت أم المصريين ومن فرحتنا سالت دموعنا كما قال الشاعر « من فرط ما قد سرنى ابكانى » ثم انهالت البرقيات من جميع البلاد بالتهنئة ثم جاء المحامى ببرقية روتر فاراد أن يكون أول المهنئين ولما ذهب أرسل باقة من الازهار للسيدة فزينا بها المكتب ثم جاء الدكتور يهنىء الباشا وأخبره أنه سيأتيه بالجواب الرسمى من قبل الحاكم العام لأن السكرتير متغيب لمناسبة العيد وقد سأل الدكتور الباشا عن يوم السفر لاستلام المنزل وادواته ومفروشاته فاتفق الباشا معه على أن يكون ذلك فى أول باخرة تسافر من جبل طارق الى فرنسا فبحث فى

الدليل وجد أن أول باخرة ستبحر يوم الاثنين ٧ ابريل الى مرسليا وفى هذه المدة يمكن الحصول على جواز سفر للباشا وتابعيه وانتهينا على ذلك

## اول ابريل سنة ١٩٢٣

تأخر الدكتور المباشر لصحة الباشا لأنه هو الذى سيقدم الجواب الرسمى بالافراج من قبل الحاكم العام فقال الباشا ربما تكون كذبة ابريل فقلت لا والله يا عمى ان شعورى غير ذلك بل سيفرج عن معاليك اليوم وسنذهب الى أرض الحرية ولو كانت هذه كذبة ابريل أكان المصريون المخلصون يحرؤون أن يهنئوك بالافراج هذا لا يمكن ودليل على ذلك ان برقية كامل بك كانت ,ول أمس ٢٩ مارس وسيأتى عن قريب الجواب الرسمى ربما له اجراءات فضحك الباشا وقال اذن فلننتظر الرسميات وانا لا أعول الا عليها .

فقالت أم المصريين طيب يا سعد اذا أفرج عنك اليوم هل نقوم اليوم حقيقة

قال طبعا ولماذا لا يكون فى الحال قالت واستعدادات السفر

قلت اما انا فمستعدة ان اعد الامتعة حالا واذا كان غداً فلدينا وقت طويل لترتيبه

وبينما كنا فى هذا الحديث شعرت بحركة بسيطة بالحديقة فنهضت واقفة انظر من النافذة فوجدته الطبيب الخاص فالتفت للباشا وقلت قد ورد الافراج الرسمى على يد الطبيب

فقال الباشا ما زلت تتنبئين

قلت لا يا عمى هذا مجرد شعور قد طالعتنا بشائره طاقة من الزهور سيقدمها هو ابتهاجا الى أم المصريين مع تهانيه فلماذا لم يتذكر ان يقدم أزهاراً من قبل ونزلت بسرعة قبل ان يضغط الجرس لا فتح له بنفسى وصعدت معه حتى قدم الزهور للسيدة وهنأها ثم قدم الجواب الرسمى للباشا وهنأ . فمن ذلك عرفت ان الانجليز عمليون أكثر منهم متكلمون يعملون الواجب وهم سكوت ثم نزلت لأرسل لهم القهوة واخبرت الجميع بما تم فدهشت اذ ذاك لأنهم حاولوا ان يرفعونى من الأرض ولما منعتهم انهالوا على يدى يقبلونها وركضوا جريا ليروا الطبيب ويسمعوا كلامه وتركوا القهوة على النار فاتممتها واحضرتها فوجدتهم جميعا وقوفا تحت السلم يسترقون السمع وقد اشرفت الابتسامات على ثغورهم ويشيرون بايديهم بهجة واستبشاراً فصعدت قبل السفرجى المقدم للقهوة فقال لى الباشا قد تحققت رؤياك وأمانيك الطيبة فتمثلت بقول يوسف عليه السلام فى الآية الكريمة ( هذا تأويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا ) ثم عاد الباشا فقال الى أين نذهب اليوم فقلت إلى الافينيا الى أسبانيا أرض الحرية أو كما ترغب انت نحن رهن الاشارة قال وهو كذلك الى الافينيا حيث يوجد هنالك سباق

للثيران كما عرفنا الدكتور فلنغتنم مشاهدته ولنذهب اليه ولكن هذا سيبتدىء فى الساعة الخامسة مساء والآن اليس الاوفق ان نتناول الغداء فى حديقة الاندلس باسبانيا فنهضنا فى الحال الى الميناء ومنها نزلنا فى باخرة للعبور فنقلتنا الى شاطىء أسبانيا وصارت تمخر بنا عباب البحر حتى وصلنا بعد نصف ساعة وذهبنا توا الى الحديقة العظيمة وهنا فندق على البحر فسرنا نتجول ونتكلم فى السياسة حتى الظهر فتناولنا بها الغذاء وكنا مسرورين جداً بالرغم من رداءة الطعام. ومن شدة الفرح لم نشعر باى ملل وعدنا بعد ان رأينا من الخارج بعض آثار العرب لضيق الوقت

ثم أبحرنا الى سباق الثيران متأخرين وكان احتفالا عظيما لم ترعيني مثله فى اجتماع النظارة فى أى ملعب آخر وهو عبارة عن فضاء مستدير واسع جداً يسع جيشا هائلا وحوله مقاعد مدرجة يبلغ ارتفاعها عشرون درجة وكل هذه الدرجات المحيطة بهذا الفضاء ملآى بالجمهور فسألت « من أين يجمع هذا الجمهور مع ان هذه القرية ( لا فينيا ) صغيرة جداً فقال المحامى « انهم حضروا خصيصا من جهات مختلفة نائية ومن دول عديدة » ولما دخلنا كان الدور الاول قد انتهى فاعتذر الباشا للمحامى مدير البنك للذين استقبلاه وكانا فى انتظاره لتاخرنا فى أسبانيا لعدم وجود باخرة تقلنا الا فى الميعاد المحدود لها ثم دق الجرس وعاد الجمهور الى مقاعده فرأينا سبعة أشخاص يرتدون القمصان البيضاء السراويل الحمراء والجوامن باب صغير الى هذا الفضاء الواسع ومن الجهة المقابلة لهم دخل ثور

سمين يتثاقل ويزهر بجسمه الكبير ولحمه وشحمه فرشقوه بالنبال فلم تؤثر فيه خمس نبال فى عنقه والسادسة فى احشائه وفى السابعة ثار عليهم وكاد يقتل أحدهم وهنا رأيت منظراً من افظع مناظر القتال بين الحيوان الاعزل والانسان المسلح وكان فى استطاعته الثور أن يقتل الرجل لولا مساعدة اخوانه الآخرين ثم جاء رجل آخر بسلاحه من خلف وطعن الثور طعنة نجلاء خر صريعا فدوت النظارة بالتصفيق ولكنى شخصا تألمت من هول هذا المنظر المريع ونهضت لاتعد فقلت لأم المصريين (هل هذه هى مدنية أوروبا فى عرفى انها مدنية منحطة اذا كانت بمثل هذه الاحوال) وقد وجدت أم المصريين والباشا أكثر منى انقباضا ونهض معاليه وصرح بذلك وأراد ان يخرج احتجاجا على هذه الفظائع فافهموه بأنه غير ممكن الخروج الآن لأن الابواب كلها مقفلة وبعد نصف ساعة تفتح فرجعنا الى مقاعدنا مرغمين وفضلت محادثة أم المصريين لأشغلها عن المنظر فما نفعر الا وثور متوحش يصارع جواداً ضامراً وراكبه يطعن بنبله الثور فيثور على الجواد ويقطع من تحت كفله قطعة لحم فانفجر دمه كانه نافورة ماء وخر صريعا وتم السباق وفتح الباب فكان أول الخارجين الباشا ونحن خلفه

ركبنا الى المنزل ومكثنا به يوما آخر سلمنا ما فيه من أدوات ورتبنا الامتعة المسافرة معنا والتى ستشحن ولم ننتظر ليوم سبعة ابريل لكى نسافر الى مرســـليا بل سافرنا يوم ثلاثة على باخرة ستبحر الى طولون فاستقبل ام المصريين وزعيم الأمة هناك البرنس

عزيز حسن والطلبة المصريون وما كنت أظن ان اللهجة الفرنساوية فى طولون يطيلوا فيها فتشبه من بعض النواحى لغة أحيائنا البلدية وعندما نزلنا من البحر نزل معنا رهط كبير من مراسلى الصحف وأخذ كل منهم يكتب ما يسمعه من أقوال الباشا وقد سألوه بعض الاسئلة بخصوص مصر فرد عليهم بما خلاصته ( ان مصر جديرة بالاستقلال والانجليز قد وعدوا به ولم ينفذوا وعدهم بعد الحرب الكبرى ولم تكن مصر أقل من الدول الصغيرة التى استقلت ووافق الانجليز على استقلالها مع ان هذه البلاد فى تعدادها وعدد جيشها ومساحة أراضيها وخيراتها وماليتها اقل بكثير من القطر المصرى ) وكان يتكلم وهو متعب جداً ولكنه قاوم ورد على كل سؤال يوجه اليه ونحن سكوت نبتسم تارة ونتبرم أخرى حتى ان مكاتبى الجرائد اندهشوا لقوة حجة الباشا وقوة عزيمته فى انكار الذات مع ضعف صحته

ثم مكثنا فى فندق طولون زهاء يومين وسافرنا آخر النهار على بارجة حربية أوصلتنا الى مرسليا وكان معنا الطلبة وبعض المصريين الذين جاءوا من أنحاء فرنسا لاستقبال الزعيم

# من طولون الى مرسليا

فى صباح ٦ ابريل كانت على ظهر الباخرة مظاهرة جميلة من الطلبة لرؤية الباشا وحرمه فلما سمع البحارة الانجليز الهتاف ظنوا ان المصريين يهتفون ضدهم فابتدؤا يغنون نشيدهم ويهتفون لمليكهم ولإنجلترا وخطب أحدهم بأقوال لم يرتح لها المصريون وكادت تكون مشادة عنيفة بين المصريين والانجليز لولا ان الباشا تدارك الحالة بحكمته فاحاط به الطلبة وصار يخطب فيهم ويفهمهم ان يلزموا الهدوء والسكينة فامتثلوا واذن للأستاذ لويس فانوس ان يخطب فى الانجليز ويهدئهم فخطب فيهم بلغتهم فكانت خطبة ارتاح لها الجميع وهدأت الحال

ووصلنا الى مرسليا بالسلامة فاستقبل الباشا وحرمه المسيو سيون وعائلته وجميع طلبة فرنسا فكانت مظاهرة وقف لها الفرنساويون مندهشين وقد مررنا بجميع الشوارع الكبرى حتى منزل مسيو سيون خارج البلد وكنا مدعوين لتناول الغذاء ثانى يوم وصولنا ولكنهم أخذونا هناك للراحة وعلى فكرة المبيت عندهم ولكن الست والباشا أبيا الا المبيت فى الفندق فذهبنا على ان نعود فى الغد اكراما لاهتمامهم

وفى المساء رجعنا بنفس هذه المظاهرة وقد اخذت الصور أمام الفندق وفى كل محطة وفى كل مناسبة وبعد يومين تفرجنا على المعرض

فى مرسليا وكان بديعا منظما على شكل دولة وحولها مستعمراتها بينها الحدائق المنسقة والجداول والانهار ويفصل بعضها عن بعض الجبال وكل مستعمرة يديرها نفر من رجالها الوطنيون فكأن المعرض انموزجا مصغراً من فرنسا ومستعمراتها وكانوا يعرضون علينا أمير المستعمرة أو مليكها وهو جالس على عرشه أو فى موكبه حيث يجلس فى ديوانه بين وزرائه ثم يعرضون أجناسهم وعوائدهم وملابسهم بالألوان فى الصور المتحركة ثم صناعتهم وتجارتهم وهم يزاولونها ولبعد المسافات فى المعرض وقف بعض الحمالين المراكشيين على استعداد لحمل الناس على حمالة صغيرة لها مقعدان يحملها اثنان من هؤلاء الحفاة وكان منظرهم مؤلما فاعطتهم أم المصريين أجرهم بسخاء ولم تقبل أن يحملونا فشينا معهم وهم يتحدثون عن الظلم والاستبداد من المحتلين لبلادهم فرفعت همهم أم المصريين بكلمات كلها عطف وحنان فشكروا لها كرمها وعطفها عليهم وخرجنا مبتهجين لحسن دقة الصناعة وتقدم التجارة ونظام الجيوش فى هذه البلاد وابتهلنا الى الله ان تنال هذه المستعمرات استقلالها التام .

## فى ليون

سافرنا الى ليون بنفس المظاهرة الى أحسن فندق هناك وكان المصيفون وطلبة ليون من المصريين قد حضروا لاستقبال الرئيس وفى اليوم الثانى حضر الدكتور تسيه وكشف على الباشا وأمر أن لا يتحرك

حتى يشفى تماما وكان مدرسو كلية ليـــون وطلبتها وأطباؤها قد استعدوا لإقامة حفلة لاستقبال الرئيس وحرمه والاحتفاء بقدومهما من المنفى فاعتذر الباشا لمرضه وأناب عنه الدكتور فى تبليغ اعتذاره ثم أناب عنه فى الحفل حرمه المصون فذهبت معها ونحن على مضض لعدم وجود الباشا معنا وقد احتفلوا بشريكته كما لو كان زغلول باشا نفسه موجوداً وعند الانتهاء من الخطب شربوا نخب زغلول باشا وحرمه وهتف الطلبة لمصر والمصريين وقدموا كأسا لأم المصريين فاخذته وخطبت فيهم فحيتهم وشكرتهم بالنيابة عن الزعيم المصرى وبالاصالة عن نفسها وفى آخر الخطبة قالت كنت أود أن أتناول نخب سروركم لولا انى منذ عرفت الدنيا اقسمت ان لا أتعاطى خمراً ثم انى أؤيد جمعية السيدات الامريكية لمنع المسكرات ولكن احتراما لشعوركم أقول لتحى فرنسا والفرنسويين وأعادت الكأس كما هو وعزفت الموسيقى ثم البيانو المنفرد وقد نهضت حرم جعفر بك لخرى وعزفت قطعة شرقية على البيانو كان لها وقع جميل من مصريه ثم عزفت الفرقة الموسيقية وقام المدعوون والمحتفلون الى حفلة الرقص وجاء بعض الطلبة والرجال الاجانب يطلبون منا فاعتذرنا لأننا مصريات مسلمات والرقص ليس من عوائدنا وانتهت الحفلة ثم تركناهم يرقصون ويمرحون وذهبنا الى الفندق فى منتصف الليل فوجدنا الباشا نائما مرتاحا وقد سألنا فى الصباح « هل سررتما فى الحفلة؟ » قالت أم المصريين « نعم وكان ينقصنا وجودك يا سعد » وقصت عصمتها عليه كل ما دار بالحفل والقت عليه خطبتها التى

القتها فسر جداً وقال لها هكذا كان أملى فيك .

ومكثنا أياما فى ليون ثم انتقلنا الى قرية صغيرة للرياضة واستنشاق الهواء الطلق تسمى نانسى وبها بحيرة فكنا نستقل عربة ندور حولها تارة أو نركب قاربا للتريض داخلها تارة أخرى وكان على شاطىء البحيرة شرفة فى مرتفع معروش فكنا نجلس فيه أحيانا ونتناول الشاى هناك وكان منظر البحيرة يستولى علينا حتى المساء فاقمنا بها أسبوعين ثم غادرناها الى اكس لبان وهنالك حضر الينا من المصريين الشمسى بك والدكتور حامد وسعيد بك وكثير غيرهم أخص منهم بالذكر مدام واصف باشا ووالدتها ومكثنا فى اكس مدة الاستشفاء .

## فى اكس لبان

كانت عصمة أم المصريين والباشا يقضيان وقتا فى الحمامات الكبريتية وكذا كنا نقضى وقت الاصيل بين المتنزهات أحيانا عند بحيرة يورجى خارج اكس حيث كان ( لامارتين ) يرسل أشعاره الخالدة وكنا نصعد بالعربة الى الجبال من طرق متعرجة والمصورون دائما يتتبعون الباشا ليأخذوا له صوراً على غرة وفى أحد المرات التفت يساراً وكنت أتجه الى منظر بديع منخفض جداً بنحو الفى متر فوجدت المصورين يأخذون منظرنا ونحن فوق الجبل محدقين بالمزارع وأخذوا لنا منظرا آخر فى مستنقى المياه الكبريتية ولم

أرم إلا صدفة عند ما نزلت مسرعة لأسترد اشتراك الحمام لأنى كنت قد تركته عند المراقب وقد جربوا هذه المناظر التى أخذوها من صورنا وعرضوها فى السينما فدعونا انرى ماسيعرضونه فى مصر من المناظر التى استأذنوا الباشا فى عرضها

ثم عرض الباشا يوما أن نذهب الى شبرى ومنها الى قرية صغيرة تسمى الشرمت هى بلدة (جان جاك روسو) فيلسوف فرنسا المبقرى وقد شاهدنا آثاره فى منزله وهو عبارة عن منزل قديم له بوابة كبيرة من الخشب كباب الدوار فى القرى المصرية يقوم على ربوة حوله سياج من الاشجار والمزروعات الكثيرة بجانبه من الجهة اليمنى وبداخل البوابة بهو صغير على اليمين تجد غرفة الطعام وبداخلها مكتبة منظمة ومتحف كتب به جميع مؤلفاته مصفوفة فى دواليب من الطراز القديم واذا دخلت يساراً تجد المطبخ ومستلزماته وامام البوابة يوجد باب للسلم الحجرى يصعد الى حجرة للخادمة أمام أعلى السلم وأمامها ممشى أو دهليز ينتهى الى حجرتين احداهما للنوم والثانية للجلوس

ولا يفوتنى أن أنوه بأن طول مدة اقامتنا فى اكس لبان كنا نواصل دروسا فى الفرنسية على يد الآنسة دى سان جان وهى من خيرة مدرسات البلد وقد دعتنا فى منزلها على الشاى فلبينا دعوتها شاكرين حسن ضيافتها ثم صاحبناها الى المدرسة التى تدرس بها وكان ذلك اليوم موعد احتفالها السنوى لتوزيع الجوائز فضيناه فى اغتباط .

وفى صبيحة اليوم الثانى عند ما كنا نقص على معالى الباشا مارأيناه فى المدرسة من حسن النظام وسكون الحفل استأذن فى مقابلة معاليه كثيرون من المصريين وكان بين الزائرين أحد الاشخاص البارزين وقد أقبل للمفاوضة مع الباشا بخصوص الخديوى فقابله بكل تجلة واحترام وبعد انصرافه قص علينا مادار بينهما وكان رد الباشا يتلخص بتعبيره فى (ان الأحسن أن لانستبدل القضية المصرية بنضال حول الاشخاص فارجو أن تبلغ الخديوى عظيم احترامى لتقتى فى وطنيته وأعرف انه لا يرضيه أن تحول وجهة النظر الى الاشخاص أو الى العراك الداخلى لتتأخر القضية المصرية وان سعدا لا يمكنه البحث فى هذا الموضوع لأنه موكل من الأمة المصرية ليدافع عن الاستقلال التام لمصر والسودان ) .

## فى اكس لبان ايضا

### شهادة الزعيم فى أم المصريين

استمعت الى أحد الزائرين وهو يتحدث الى زعيم الامة منوها بما بذلته أم المصريين فقال « ان مصر تعرف ما قامت به من جهود نبيله وتضحيات مجيدة عالية فى سبيل مصر واعلاء رايتها والمساهمة الصادقة فى الوفد مدة اقامتكم فى سيشل ثم مشاركتها لمعاليكم ألم المنفى فى جبل طارق وتحملها مشقة الاسفار والانتقال » فاجاب سعد باشا

محدثه وأنها كانت على استعداد لتقديم حياتها فداء لوطنها عند ماتوجهت مع زملائى الى المعتمد البريطانى وقلت لها إذ ذاك اعلمى ياصفيه انى امضى الآن حاملا رأسى على كفى الايمن لاقدمها فداء لمجد بلادى وما دمت قد بدأت السير فى هذا الطريق فلن أعود منه حتى أحقق الحرية لأمتى أو أموت فى سبيلها ، فقالت لى « ياسعد انى معك فى جهادك وايمانك بحق الوطن واذا كنت تحمل رأسك على كفك اليمنى فلتكن رأسى على كفك اليسرى وفى الحقيقة أن صفيه كانت دائما شجاعة ، فنظرت اليه أم المصريين شاكرة وقالت « لا استحق هذا الثناء أرجو أن نعمل جميعا لاستقلال بلادنا هذا ما أطلبه دائما من الله .

وأثناء هذا الحديث استأذن فى مقابلة الباشا أحد الفرنسيين وقد لفت نظرى حسن تصرفه حين عرفنى به الباشا فقال لى هذا أديب فرنسا العبقرى ( اناتول فرنس ) وقد كان الباشا يقدمنى الى زائريه على أنى ابنة أخيه . ثم أخذ هذا الاديب يتحدث بطلاقة وتناول الحديث مع أم المصريين والباشا بكل احترام عن مصر والمصريين ثم تحدث فى السياسة المصرية فكنت اسمع له باغتباط وقد وعد أن يحضر مرة أخرى ليرى الباشا قبل سفره الى مصر ولكن سافرنا بعدها الى ( رويا ) لاستشفاء معاليه فى فيشى ولما لم تكن هناك محلات فى فنادق فيشى مكثنا فى ( رويا ) وهناك كان الطقس معتدلا والبلدة صغيرة جدا وهى عبارة عن شارعين تقريبا شارع الحمامات وهو هادىء وبه بعض المحلات وشارع الترام الذى يوصل

الى البلدة الكبيرة التى تسمى (كلير مونفرا) فكنا نذهب اليها بالترام لشراء بعض ما يلزمنا وكان الباشا فى بعض الأحيان يذهب الى فيشى الإستشفاء ويعود منها فى المساء ولما وجد نفسه قد تحسن على ماء (رويا) استمر على الاستشفاء من مياهها

وفى ذات صباح فى فندق رويا أرسل الباشا فى طلبى فجأة فاسرعت اليه ملبية فقال لى احضرى المبلغ الذى استودعتك إياه فى جبل طارق فقدمته اليه فى الحال اذ كانت هذه الوديعة لا تفارقنى فقال لى شكراً هذا ما كنت انتظره منك

ومكثنا فى رويا حتى مرض سعيد بك زغلول وتوفى بها وبعد تجهيزه شيعت الجثة الى مصر وسافر معه الشمسى بك الذى اثنى عليه سعد باشا لتضحيته باجازته وسفره لتشييع الجثة الى مصر وكان فضلا منه لم ينسه له الباشا مدة اقامتنا فى فرنسا وهو مازال يتذكره بالشهامة والمروءة وزاد قدره فى نظر الجميع خصوصا أم المصريين .

وفى هذه الظروف المؤلمة اضطر الباشا ان يترك رويا ويقطع استشفائه لنذهب الى اكس لبان وفى طريقنا مررنا على نانسى فوجدناها غاصة بالمصطافين فلم نخرج لحدادنا ولكثرة المعزين ثم عدنا الى اكس واستقررنا بها ولم نخرج الا قليلا جداً لنحضر مشترياتنا الضرورية لأن الباشا كان يعالج القلب وقد تأثر من هذه الصدمة العنيفة على ابن اخته بل ابنه وربيبه ولو إنى لم أر فى حياتى شخصا امتلك حواسه مثله وكان يكلمنا ويسرى عن أم المصريين بكل شجاعة فكان تارة يعظنا بالقرآن المجيد والاحاديث الشريفة وتارة

بالحكايات القديمة والحديثة وفى أثناء ذلك رجا عصمتها ان لا تتركه مع المعزين وحده بشرط ان لا تتأثر أمام أحد فصرنا نقابل الناس وهو يغمرنا باحاديثه الحكيمة وحكاياته النادرة وأحيانا يتكلم فى السياسة فكان الناظر اليه لا يحسبه مريضا ولكن الحقيقة انه كان متعبا حتى ان أم المصريين كانت تشفق عليه وتقول له بكل حنو استريح ولو قليلا يا سعد

بعد عودتنا الى اكس واستقرارنا فيها كان لى حظ معاشرة أم المصريين طوال هذه المدة فلم أفارقها لحظة ولمست فيها الروح الطاهرة النقية فاخلصت لها كل الاخلاص

وفى صباح يوم قبيل سفرنا الى مصر كنا نتحدث عن الاخبار السارة التى كانت تتوالى عن أعمال الوزارة التى كان فيها أمل لعودتنا قريبا فقلت « احقا يا عمى اننا سنعود الى مصر » فقال « نعم ان شاء الله ألا ترغبين شيئا تذكاراً منا لمعاشرتك لنا مدة هذه السنه ؟» فقلت « نعم أريد تذكاراً هو عندى اثمن من الجواهر وهو صورتكما »

وكانت أم المصريين قد كتبت لى كلمة اعزاز على صورتها من قبل وكتب لى الزعيم كلمة التقدير على صورته فتقبلتهما شاكرة فرحة بهذا الكنز الثمين الذى سيظل ماثلا أمام عينى مدى الحياة . وهذا ما كتبه لى سعد باشا على صورته « تذكار أيام صرفتها معنا السيدة النبيلة فهيمه هانم ثابت فى صدق ووفاء » ٨ سبتمبر سنة ١٩٢٣

سعد زغلول

وهذا ما كتبته لى أم المصريين على كتاب آثار الزعيم :-

عزيزتى فهيمه هانم ثابت - اهديك أنا والزعيم سعد زغلول تذكاراً لعهد الوفاء والاخلاص بمشاركتنا فى المنفى بجبل طارق تلك الايام النفاسية الخالدة التى كنت فيها مثال الابنة البارة المحبة الحنونة

٢٤ مايو سنة ١٩٢٠

صفيه زغلول

## العودة الى مصر

ومكثنا فى اكس لبان حتى ورد الخطاب الرسمى بالسفر الى مصر فسافرنا مباشرة الى مرسيليا ومنها أبحرنا الى الاسكندرية على ظهر الباخرة وردت برقيات كثيرة تدعو الباشا وحرمه الى وليمة العشاء فقال الباشا لا يمكن أن أقبل دعوة وأهمل أخرى فالكل سواء والاحسن أن نمضى الى الفندق اليس كذلك ياصفيه ؟ فقالت نعم هذا هو الا وفق اكتب لهم الرد بالشكر لاننا فى ظروف لا تسمح بقبول هذه الافراح فالى الفندق يا سعد »

وكان يوما مشهوداً استقبلت السيدات حرم الرئيس المحبوب على الميناء بمظاهرة كبيرة لم يسبق لها مثيل فى تاريخ العالم كما استقبل الرجال الزعيم العظيم بكل تحية واحترام واستقبله بعض المندوبين بالقوارب وقامت مظاهرات واقيمت سرادقات تقى الناس الشمس أو المطر وقد ارتاح فيها السيدات والرجال كل فى جهة حتى تمت

التحية والتهنئة من كل المستقبلين وكنا قد وصلنا صباحا الى الميناء ثم اقلتنا السيارات الى الفندق حتى الظهيرة

وفى المساء ذهبنا الى منزل سرهنك باشا للراحة وفى اليوم التالى انتقلنا فى قطار أعد خصيصا لنقلنا الى القاهرة وما كدنا نشاهد محطة العاصمة حتى تجاوب دوى الهتاف مع صفير القاطرة واذكر انى لم أر يوما فى حياتى كهذا اليوم وعظمته رأينا أمة متجمعة وشاهدنا بحرا يموج بالخلائق الهاتفة المصفقة وخيل لنا أن جميع سكان وادى النيل قد احتشدوا فى محطة عاصمتهم لاستقبال زعيمهم الذى تهفو اليه قلوبهم منذ عامين .

سارت بنا السيارة فى هذا الخضم المائج من الجماهير وقد خفقت مئات الاعلام فى أيدى المتظاهرين الذين ضاقت بهم الطرق المؤدية الى بيت الامة وبدت جوانب الطرقات وشرفات المنازل فى مظهر لم يشاهد مثله فى مهرجان وكان على كل بيت اعلام تخفق وزينات تتلألأ وكأنه يوما نسى فيه الناس كل شىء الا سعد ويوم سعد وقد استيقظ فيه الوعى الوطنى وتنبهت الحياة المصرية لتنظر وجهها فى مرآة الوجود ثم تمثلتها فى سعد وشريكة سعد وقد أشرقا فى أفق الوادى اشراق الشمس والقمر فى ساعة واحدة ولقد حسبت ان اربعين قرنا من مجد هذا الوطن العظيم قد تجمعت فى بوتقة التاريخ لتشترك مع النهضة فى موكبها ومع الوطنية فى عيدها كانت الاصوات ترتفع وتعلو ولكن قوة الايمان كانت أقوى من الحروف والكلمات وأبعد من المقاطع والاصوات ان قاهرة المعز لعلها لم تشهد منهم

انشائها يوم تجمعت فيه المشاعر كهذا اليوم الذى يعد فى كتاب النهضة القومية صحيفة برزت حروفها بروز التمثال الحى فى وضوح لا تستكين للتهديد ولا تضطرب سفينتها أمام عواصف الوعيد .

كان بيت الأمة والمرادق القائم الى جواره محط رحال الوافدين من هيئات البلاد وأعيانها وسراتها وقد اقبلوا من كل حدب وصوب وابتعثتهم المدائن والقرى من أقاصى الصعيد الى ادانى الثغور ليحيوا قبلة أمالهم ومعقد رجائهم المحامى عن قضيتهم والمناضل عن حقوقهم ولعل أسواق العرب ومجامعها ومنابرها لم يستمع الى مثل هذه الخطب والقصائد السحرية التى كانت تنبعث من فنون الوطنية ثناء وتمجيداً لسعد أبى المصريين وشريكته أم المصريين

لم تقتصر مظاهر السرور على الطرقات المعبدة والشوارع الاهلة فقد كانت المنازل فى الأزقة والضروب المنعزلة تتغنى الاهازيج والاناشيد فاذا قيل ان عصابات الذل والاختطاف اضربت ثلاثة أيام عن أعمال الشر فلان قدوم سعد وشريكته قد طهر هذه النفوس ونبه فترة الخير واحال البشر الى ملائكة ابراراً نفضوا عن أنفسهم غبار المادة وتحولوا بالحياة الى روحانية صافية ووطنية صادقة وقد شعت البراءة فى كل وجه واشرقت الكرامة على كل نفس واستيقظ الإيمان فى كل ضمير لأن رسول الوطنية وشريكته الأمينة الوفية قد قدما تظلهما أقواس النصر نعم كان نصر العقيدة والايمان تجلت فيه الامة جبهة واحدة تقيم بها الدليل للغاصب انها قوة لا تلين

فنانها بمساحتها المحدودة من الزمن ولكنها باقية خالدة فى التاريخ الذى هو فوق المساحات والحدود حيا الله سعدا فى مثواه وحيا الله شريكة سعد وأنار ذكراها بذكراه

لعل قارىء هذا الكتاب يلمس بعض السجايا العالية التى تحلت بها زعيمة مصر وقد تجلت هذه المزايا فى وطنيتها الصادقة وإيمانها العميق ذلك الايمان الذى دفع بها الى الاستهانة بالاخطار ومقابلة الشدائد بصبر أشد منها وهو الايمان الذى حدا بها الى احتمال الغربة وقضاء ما يقرب من عام فى عزلة موحشة على صخرة ابن زياد ثم الانتقال الى فرنسا بعد ذلك ولكننى لم أعرض لناحية المروءة والبر وايادى العطف والاحسان فى حياة شريكة سعد ذلك لأنى لم أكن أكتب تاريخا مفصلا لحياة هذه المجاهدة العظيمة وإنما هى رحلة قصيرة ما كانت لتتسع لكل هذا فقد ضاق هذا المؤلف المتواضع عن تعداد بعض أياديها وخيراتها التى اسدتها الى الجماعات الخيرية وقد كانت رحمها الله تؤثر ان لا يعلم أحد شيئا عن احسانها وبرها وهكذا بقى نشاطها الاجتماعى فى تعضيد الهيئات المختلفة طى الكتمان لا يعلم به الا القليلون فما من جماعة خيرية ولا نهضة ترفع مقام المرأة المصرية الا ولها فيها اليد الطولى والقدح المعلى ولو ان أردت احصاء بعض ذلك لاستوعبت كتبا ومجلدات فى برها بالجماعات والافراد وفى فضائلها النفيسة الأخرى من تواضع ورجاحة عقل وسماحة خلق ونزاهة قصد ونبل ومزايا وصفح عن المسيء وتشجيع للمحسن وتضحية فى سبيل مجد الوطن وتصفح

لكتاب الله ليلها ونهارها تسامر آياته وتستضيء بعظاته وتعده دستور الخلائق وعنوان الصلة بالخالق

ما أحوج الجيل الحاضر الى من يستوعب هذه الفضائل ليقدمها اليه لتكون نبراسا فى نهضته وزادا فى رحلته مع قافلة الأمم الى المثل الاعلى .

واذا لم أكن أمام هذه الفضائل قد فصلتها فحسبى اننى اجملتها وستبقى ذكرى أم المصريين من مفاخر المرأة فى الشرق عامة وفى مصر خاصة نضر الله رضوانها وجعل صحائف المجد ديوانها

## ٦ يناير سنة ١٩٤٦

### احلام

ليلة الاحد ٦ يناير سنة ١٩٤٦ رأيت فيما يرى النائم ان والدتى (المتوفاه) جالسة امامى وكأنها فى هالة من النور وهى تكلمنى همسا فسمعتها تقول ان صفية هانم زغلول ستحضر خصيصا لزيارتى وليس لزيارتك يا ابنتى فاستغربت ولفت نظرى دخول ام المصريين فقمت لها اجلالا وأنا حاملة حفيدى الصغير فاخذته منى قائلة انه ظريف سأخذه معى وذهبت الى والدتى التى لم تتحرك وجلست على طرف ثوبها فزاد النور حولهما ثم تلاشى المنظر امام عينى فدهشت ثم استيقظت وعزمت ان أذهب الى ام المصريين لأراها واطمئن عليها

وبعد التحية بدأتنى بقولها «أرجو ان تمكثى معى هذا اليوم لنتسامر سويا فلا ترفضى طلبى ربما لا اراك مرة أخرى »

فقلت ، لماذا تقولين هذا القول وصحتك هذه السنة لله الحمد أحسن بكثير من قبل ؟ ، فقالت ،الحمد لله ولكن الحقيقة انصحتى فى ظاهرها تبدو جيدة غير ان هذا يخالف ما أشعر به فى بعض الاحيان من الهبوط وفقدان القوة ولم أخبر أحدا بذلك من أولادى لئلا ينشغلوا،

فقلت لها استشيرى أحد الاطباء

فهزت رأسها قائلة لا فائدة ، سأترك كل شيء كما هو ويفعل الله ما يريد

ثم سكتت قليلا وقالت رأيت رؤيا أظن انها ستصادف الحقيقة، قلت خير ان شاء الله وربما تكون أضغاث احلام

قالت لا أظن لانى جربت والدتى عند ما تأتينى فى المنام وتقول لى شيئا فانه يصادف دائمـــا الحقيقة وارجو ان لا تقولى لأحد الآن ما أعرفك به ، رأيت فيما يرى النائم اننى خرجت من منزلى لازور احدى الاميرات ورجعت فلم أجد سعدا فسألت عنه الحاج احمد ( المتوفى ) الذى قابلنى فعرفنى ان الباشا منتظرنى على العشاء فى منزل الباشا ( والدها المتوفى ) وعند الغروب ذهبت الى منزل والدى فوجدت الأنوار ساطعة كأنه فرح والجميع ينتظرونى حول المائدة والدتى واخواتى ( المتوفيات ) كل منهن بجانب زوجها ( المتوفى ) وسعد منفرد وبجانبه كرسى خال لمجلسى فقالت والدتى وصفية جاءت يا سعد . تأخرت علينا يا حبيبتى ، ومدت ذراعيها فضمتنى اليها وأسرتنى بكلمة لن أقولها لاحد ،

ثم قالت ، بعد جلوسى بجانب سعد ، الحمد لله قد اجتمعنا وتم شملنا ثم صحوت من نومى عند الفجر فصليت ودعوته تعالى ان يسهل على الساعة الاخيرة فى حياتى بدون مرض لانى متأثرة جدا لعذاب مرضانا جميعا فالله يشفيهم ويخفف عنهم »

فقلت لها و « يبعد عنك هذا الوهم » فقالت « ليس هذا وهما ألم تسمعى المثل القائل كيف حال مريضكم قالوا اقوانا مات فالله يمنحنى حسن الختام » ودخلت زائرة فانقطع الحديث بالتحيات

## رثاء ام المصريين

هل لى أن أرثى حبيبتى بل حبيبة كل مصرية ومصرى من الوطنيين المخلصين ، التى استحقت لقب أم المصريين

أناجيك أيتها الروح الطاهرة وانت فى عالم سماوى تحيط به السعادة الابدية ، وانت بجوار ربك الكريم تنعمين بين ملائكته الاطهار وعباده الصالحين وأنا لم أزل فى أرض الشقاء والآلام

أيتها الروح الخالدة العظيمة لقد كانت روحك الطاهرة القوية تلتهب غيرة على وطنك عند ما رأيت الرجال يزج بهم فى السجون والمعتقلات وينفون الى أقصى البلاد . فمع بما لم يقم به أشد الاقوياء وأسفت وحزنت كثيرا على الضحايا البريئة وهـــذا لعمر الحق من احساس قلبك الكبير فاشتعل فؤادك بنار الشفقة والحنان واوقفت حياتك واموالك للدفاع عن الوطن المحبوب ذلك الدفاع الحار الذى استرعى نظر الاجانب قبل المصريين فى ذاك الوقت

وصيرت وناضلت بجانب سعد العظيم حتى آخر حياته ومن بعده شجعت الوفد وشاركته فى السراء والضراء حتى تكونت الجبهة وعقدت المعاهدة فظهرت سجاياك النبيله فى انكار الذات وقد احببت أن تتعبي نفسك ليهنأ الناس فى هذا العالم الفانى ثم لتستريحى بعد ذلك فى العالم الباقى

أفدت الامة فائدة عظمى إذ أسست مجتمعا هو عماد رقيها فهرع كل فرد للتقرب منك ليستمع الى دررك النفيسة ما يصبره على بلواه أو ماتكون له برؤياك سلوى الحياة .

فغمرت زائراتك وصديقاتك وقريباتك بما تحليت به من حسن التربية وجميل التهذيب إذ ترعرعت على حميد الخصال وطيب الفعال وجميل السجايا فرتعت فى قصور الفضل ومحاسن الاخلاق بماذا أناجيك أيها الملاك الطاهر

لقد أتعبت نفسها حتى صعدت روحها يوم ١٢ يناير سنة ١٩٤٦ فالقى الينا الخبر المشؤوم الذى ارتجفت له قلوبنا وتقوضت لهوله أركان سعادتنا وجرحت أفئدتنا وضاقت بنا الدنيا الغرورة على رحبها فيا للأسف ويا لسوء حظ مصر وحظنا .

قد ذهبت أمنا العزيزة وخلفت أعمالها المجيدة ، اراد الله مكافأتها بما تستحق فناداها الى جواره ونقلها من دار الشقاء الى جنة الفردوس والنعيم فأجلسها على عرش السعادة الابدية .

هذه هى زعيمتك أيها المجتمع الوطنى النبيل فلو بكينا لفقدها بدل الدمع دما لما وفيناها حقها فيا لخسارة لاتقدر ولاتعوض .

فى ذمة الله أيتها الروح المحبوبة فقـــد أجدبت بعدك أرض سرورنا لانك كنت لها النهر الراوى فى هذه الحياة والضياء الهادى الذى يستفيد منه كل من يغدو ويروح بل كنت نهاية سعادتنا ومحط رحالنا ودرة فى تاج فخرنا فقد نام قلبك وهدأ بارادة الله وهـذا مصير كل حى .

ان روحك الطاهرة تنظر الينا فترانا سائرات كما كـنت تحبين راسمات على صفحات قلوبنا تاريخا مخلدا ومشيدات لك فى افئدتنا حبا عميقا واحتراما عظيما وسنذكرك نحن وأولادنا وأحفادنا وسيذكرك التاريخ بما حفظه لك من الذكر الحسن والفعـل الجميل سيذكرك كما ذكر السيدة عائشة أم المؤمنـين فى اخلاقها وأدابها وسياستها وإيمانها وطهارتها .

أيتها الروح الخالدة العظيمة لقد كـنت نعم الزوجة الصفية الامينة المخلصة الوفية

لا أنسى يوم رحيلك الى المنفى وفرحك بلقاء سعد فى جبل طارق وقد كنت لى الام الرؤوم فسهل عطفك وحنانك على فراقى لاولادى وأهلى ووطنى ولن انسى آلامك التى كـانت متجلية على وجهك الصبوح وعذابك فى سبيل مصر والمصريين

لا أنسى جلساتنا الطويلة وتباحثنا فى العلم والسياسة ولا أنسى يوم العودة وفرحك الشديد لرؤية اخوانك وابنائك المصريين

لن أنسى يوم وصول الزعيم سعد العظيم وحرمه الى مصر من

المنفى فكانت مقابلة من الشعب لا يمكن وصفها اظهر فيها جليل شعوره نحو زعمائه المخلصين .

ولن أنسى اليوم المشؤوم الذى فارقنا فيه سعد الخالد بذكره فلكنت لنا بعده نعم السلوى

والآن وانت بجواره يا أعز مخلوق لديه ، فى ذمة الله أيتها الوطنية النبيلة فلتبك مصر وليبك أبناؤها وليسجل تاريخك الشريف فى سجلات الافتدة وليكتب إسمك المحبوب على صفحات القلوب فانت خير سيدة أنجبتها مصر وأول عاملة عملت على رفع شأن الوطن

فسلام على روحك الطاهرة الخالدة سلام عليك أيتها الحبيبة من معترفة بفضلك وعاجزة عن الاطناب فى شكرك

سلام عليك من فؤاد مكلوم قد كساه الأسى رداء الحزن طول الحياة

سلام عليك من قلب قد ذاب أسى لبعادك والما لفراقك

والله اسأل أن يهبنا صبراً يساعدنا على احتمال ما بقى من الحياة حتى نلحق بكم ونشهد إن لا حول ولا قوة الا بالله .

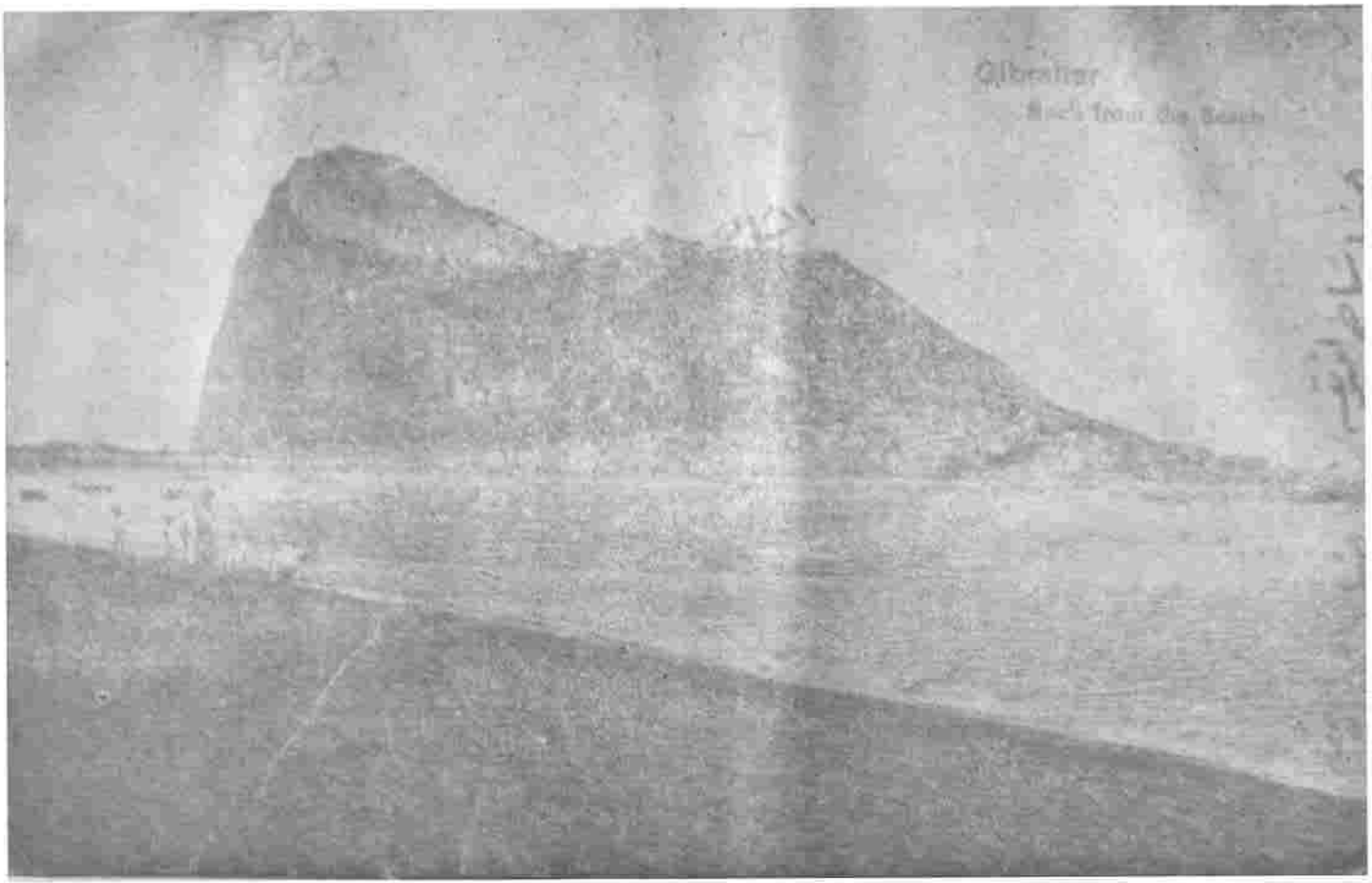


صخرة جبل طارق